جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

عنوان المذكرة:

البنية السردية في رواية جسر للبوح و اخر للحنين لـــ: زهور ونيسي

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة و الادب العربي

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبتان:

مرزوق أمينة

باشيوة زينب

إشراف الأستاذة:

بسوف ججيقة

السنة الجامعية: 2015/2014.

كلمة شكر

"ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي و على والدي و أن أعمل صالحا ترضاه و ادخلني برحمتك في عبادك الصالحين" النمل:19

الحمد لله الذي وفقنا و الهمنا الصبر لمواصلة و إتمام هذا العمل.

نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة "بسوف ججيقة" التي وقفت معنا وساندتنا منذ بداية المشوار و حتى نهايته، دون ان ننسى نصائحها و اهتمامها البالغ في إتمام هذا البحث.

زينب

أمينة

الاهداء

إلى منبع الصفاء الروحي إلى أمي الحبيبة.

تعبيرا عن الوفاء و عجزا عن الإيفاء.

إلى روح أبي الطاهرة.

إلى كل من علمني حرفا و أنار لي طريق الهدى بعد الله "أساتذتي"

إلى من يهتديني بنوره أينما أكون و يذلل لي الصعاب لأكون "خطيبي عماد"

إلى درر العقد النفيس أخواتي عمّاتي و عمي و عائلته و جدتي.

إلى اخوي العزيزين حفظهما الله عبد الحميد، رضا.

إلى التي قاسمتني عناء البحث "زينب"

إلى صديقات العمر: كهينة، أفراح، مريم، سامية، صبرينة، سلمى، نوال، لينا، نجاة.

إلى كل من تجمعني به أواسر المحبة و الأخوة في الله أهدي هذا المجهود المتواضع.

أمينة

الاهداء

إلى من أنارت لي الطريق و يسّرت لي كل عسير.

إلى من تعبت طويلا لتشهد يوم نجاحي.

إلى أغلى ما عندي في هذا الوجود إلى يوم الخلود أمي الحبيبة.

إلى الذي كبرت تحت ذراعه و تعب من أجل راحتي و تحقيق سعادتي و انتظر بفارغ الصبر نجاحي أبي الحبيب.

إلى الذي وقف بجانبي و ساندني طوال المشوار الدراسي زوجي الغالي ياسين و عائلته.

إلى درر العقد النفيس إخواني و أخواتي خليصة، صديق عمار، أحمد، يوبا، حسام، إسلام، إسحاق.

إلى صديقة العمر أمينة التي كانت أختي الثانية التي تقاسمت معي الأفراح و الأحزان.

إلى أعز صديقاتي الغالية، هجيرة، سهيلة، سهيلة، صافية، سلمى، نوال، لينا.

إلى كل من تحملها ذاكرتي و لم تحمله مذكرتي أهدي هذا العمل.

زينب

تمهيد.

تمهيد:

استلهمت رواية "جسر للبوح و آخر للحنين" الطابع الاجتماعي كمادة لتعبر عن وقائع الحياة الاجتماعية الجزائرية بمختلف جوانبها، حيث عالجت الروائية موضوعات الألم و المعاناة، التفاءل و الحب، و تعمدت إلى إثارة العواطف الانسانية، ويتجسد ذلك في حديثها عن ثنائية الحب و الحرب، المقدس و المدنس، الحق و الباطل، و العدل و الاجحاف.

ولعل لجوء الروائية الى كتابة هذه الرواية هو التغلغل في أغوار مدينة "قسنطينة" العريق برقمها المقدس (سبعة)، في جسورها و قصباتها، و كل ما تزخر به من تراث و موروث شعبي و الغاية من ذلك هو التعريف بمدينة الجسور المعلقة و ما تتميز به، و تشويق القارئ و اثارة أحاسيسه و توطيد الصلة بينه و بين مدينة وطنه.

فكانت رواية "جسر للبوح و أخر للحنين" بمثابة همزة وصل بين الانسان و ماضيه و حاضره، اعتمدت على استرجاع أحداث ماضية، التاريخية منها و الاجتماعية كسرد مختلف الانكسارات و البطولات و معظم الوقائع الاجتماعية التي جرت في الزمن الخالي، و تمثيلها في الحاضر بقالب سردي بطريقة إبداعية و جمالية.

مقدمة.

مقدمة

الرواية جنس من الأجناس الأدبية النثرية و عملا سرديا يتركز حول قضية من القضايا تتمحور فيه أحداث متنوعة، كما أنها جنس أصيل من التراث العربي، و يمكن ان نلتمس هذه الأصالة الثقافية و التاريخية في تراث سردي زاخر من التراث العربي القديم كالقصص و السير الشعبية البطولية ...

فقد إستطاعت الرواية أن تحقق تطورا ملحوظا في الساحة الأدبية و يعود الفضل في ذلك إلى توفر عدة عوامل من بينها الصحافة، الترجمة بالإضافة إلى إهتمام الأدباء بهذا الفن، كما إستطاعت منذ ظهورها أن تحتل مكانة مرموقة في الساحة الأدبية منها الرواية الجزائرية التي تمكنت من إبراز وجودها في الأدب المعاصر على يد فئة من الروائيين الذين تمكنوا من الإرتقاء بها إلى أعلى المستويات من خلال إعتمادهم على معالجة مختلف القضايا التي تخدم الإنسانية و تصوير الواقع مع توظيفهم لمختلف التقنيات الروائية الجديدة و من بين هذه التقنيات التي تشتغل عليها الرواية "البنية السردية" التي إرتأينا أن تكون موضوع بحثنا، فوقع إختيارنا لرواية "جسر للبوح و آخر للحنين" للرواية "زهور ونيسي التي تتناسب مع موضوع بحثنا لأن الروائية إعتمدت على تقنية السرد لنقل الأحداث و الشخصيات و الأماكن.

و منه فإن موضوع بحثنا يدور حول البنية السردية في الرواية و الإشتغال عليها كركيزة أساسية في النص الروائي و على هذا الاساس يمكن طرح عدة إشكاليات من بينها:

ما هو مفهوم السرد الروائي ؟ و ما هي أشكال توظيف السرد في الرواية ؟ و أين يمكن حضوره ؟.

و للإجابة على هذه الإشكاليات التي طرحناها، فضلنا ان نقسم بحثنا إلى تمهيد و مقدمة، مدخل و ثلاثة فصول و خاتمة و ملاحق.

جاء المدخل بعنوان الرواية و السرد و هو فصل نظري تطرقنا من خلاله إلى الحديث عن الرواية بصفة عامة و الرواية العربية و الجزائرية بصفة خاصة كما تعرضنا أيضا لأنواع الرواية و مفهوم السرد لنتحدث في الأخير عن أنواع السرد.

و الفصل الأول بينا فيه المنظور السردي إذ تعرضنا من خلاله إلى مفهوم السارد و الضمائر السردية و حضورهما في الرواية.

أما في الفصل الثاني فقد خصصناه لمواضيع تطبيقية تتعلق في الأساس بالتواتر و التكرار في الرواية، في حين تطرقنا في الفصل الثالث و الأخير إلى الرؤية السردية التي شملت عناصر "الرؤية من خلف و الرؤية مع".

و جاءت الخاتمة كحوصلة عامة لأهم النتائج التي توصلنا إليها في الأخير ادفناه بقائمة من المصادر و المراجع التي خدمت بحثنا كما ذيلناه بملاحق.

وككل بحث صادفتنا بعض العوائق و الصعوبات منها المتعلقة بجمع المادة التي تكاد تنعدم في مكتبتنا الجامعية فإضطررنا إلى البحث في المكتبات الأخرى.

و في الأخير نتوجه بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة "بسوف ججيقة" التي كانت سندا و عونا لبحثنا هذا و التي نكن لها فائق الإحترام و التقدير.

مدخل: الرواية و السرد.

1- الرواية العربية.

2- الرواية الجزائرية.

3- أنواع الرواية.

4- في مفهوم السرد.

5- أنواع السرد.

I- الرواية:

الرواية نوع من الأنواع الأدبية النثرية التي تداولتها العصور، و قد تعددت و اختلفت باختلاف مواضيعها: منها ما هو اجتماعي و سياسي و تاريخي.

فالرواية برزت في العصر الحديث على يد مجموعة من الفلاسفة أبرزهم "هيجل" الذي يربط ظهورها بتطور المجتمع البرجوازي و هذا ما أكده "لوكاش" في نظريته التي يرى فيها أن الرواية جنس منحدر من السلالة البرجوازية، و على خلاف ذلك يرى "باختين" أن أصول الرواية ترجع إلى الطبقات الشعبية الدنيا بمعنى أن سلامة اللغة و بلاغتها استلهمت من الأدب الشعبي[1] و في بداية نشوء الرواية كان ينظر إليها على أنها أدب عامي لا يرقى إلى مستوى الأجناس الأخرى كالشعر و المسرح و الخطابة، و خلال فترة زمنية حاولت ان تثبت مكانتها كأدب سامي يرقى إلى مستوى الفنون الاخرى و هذا ظهر خلال القرن التاسع عشر و الذي يسمى "بالعصر الذهبي" بحيث اكتسبت فيه الرواية مكانة مرموقة مكنتها إلى الإرتقاء كأدب عال لها خصوصياتها و مفاهيمها التي ساهمت في خدمة الإنسان من خلال المواضيع التي تحاكي الواقع المعاش في قالب روائي و في هذا الصدد يقول "واين بوث" "wain both " في كتابه "بلاغة الرواية" : "إن البلاغة الروائية تعني مجموعة التقنيات المستعملة من طرف الروائي لتحقيق التواصل مع قرائه، أي

[1]- محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات و مفاهيم، ط1 الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2010،ص15.

لتفرض عليهم عالمه المتخيل"[1] بمعنى أن الروائي في روايته يستعمل مجموعة من الأساليب تسهل للقارئ التواصل و الاندماج في روايته لتمنح له جو الرؤية الخيالية.

و يقول "السعيد الورقي" في الرواية أنها: "تشكيل للحياة في بناء عفوي يتفق وروح الحياة ذاتها ويعتمد هذا التشكيل على الحدث النامي الذي تشكل داخل إطار وجهة نظر الروائي و ذلك من خلال شخصيات متفاعلة مع الاحداث و الوسط الذي تدور على نحو يجسد في النهاية صراعا دراميا ذا حياة داخلية متفاعلة"[2] أي ان الرواية تجسيد لواقع الحياة في مختلف المجالات و لكن بالرغم من تعدد هذه المواقف و إختلافها الا ان الهدف واحد و هو خدمة الإنسانية.

1- الرواية العربية:

تأثرت الرواية العربية بالرواية الغربية في منتصف القرن التاسع عشر ميلادي على الرغم مما كان يزخر به التراث العربي بحيث كانت تحث تأثير عاملين: الحنين إلى الماضي و محاولة الاندماج فيه مرة أخرى.

فالمعروف ان الأدب العربي عرف الكثير من الكتابات الروائية المتنوعة إضافة إلى الكتابات القصصية "تمثلت في حكايات السمار و السير الشعبية و قصص العذريين و القصص الديني و الفلسفي، أما المقامات العربية فذات مقام خاص.

---

[1]- صلاح صالح: سرديات رواية العربية المعاصرة، ط1، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2003، ص21.

[2]-ا لسعيد الورقي: اتجاهات الرواية العربية المعاصرة (د-ط) دار المعرفة الجامعية، (د-ب) (د-ت) (د-ص).

في بدايات فن القص و الرواية في الأدب العربي، و تغزى أول محاولة لنقل الرواية الغربية إلى عالم الرواية العربية إلى "رفاعة رافع الطهطاوي" في ترجمته لرواية "فينيلون" "مغامرات تليمارك 1967" و لعل رواية سليم البستاني "الهيام في جنان الشام" 1870 أول رواية عربية قلبا و قالبا[1]، و تميزت هذه الروايات بأسلوب المقامات و لغتها الزخرفية و احتوائها على كم هائل من المعلومات غير المتجانسة و بين تأثير الروايات الغربية الرديئة، و بظهور "رواية زينب" "لمحمد حسين هيكل" برزت معالم ظهور الرواية العربية، بعد أن كانت في مرحلة مشتتة قبيل الحرب العالمية الأولى.

و إذا تأملنا في رواية "زينب" نجد أن مؤلفها تأثر بالكتابة الغربية التي كانت في أوج إزدهارها.

و لقد لعبت الرواية العربية دورا هاما و حيزا للأدب العربي خصوصا و للأدب العالمي عموما مجموعة من الروائع الروائية التي عرفت تطورات في الشكل و المضمون بفعل تطور المجتمع و بنياته الثقافية و الإجتماعية.

فالرواية العربية عرفت تطورا و إزدهارا في بعض البلدان العربية و نجد تأخر ظهورها في بلدان أخرى، و هذا راجع إلى إختلاف الظروف الإجتماعية و الثقافية.[2]

[1]- عبد الرحمان منيف: الكتاب و المنفى، هموم و أفاق الرواية العربية، ط1، دار الفكر الجديد، بيروت، لبنان، 1992، ص31.

[2]- محمد معتصم: بنية السرد العربي، من مساءلة الواقع إلى سؤال المصير، ط1، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ص11.

و هذا يعني ان تطور الأدب مرتبط بتطور الظروف الإجتماعية و الثقافية فكلما كانت الأوضاع مستقرة كان الأدب مزدهرا و كلما كانت الأوضاع متدهورة يكون الادب أقل تطورا و منه فإن الأدب إنعكاس للمجتمع.

و في فترة الأربعينيات و الستينات برزت مجموعة من الابداعات الروائية و من مؤلفيها نذكر عبد الحميد " جودة السحار "يوسف السباعي" و "احسان عبد القدوس"، لكن الابداع في الرواية لم يقف عند هذا الحد بل سار قدما إلى عالم أرحب و أوسع و هذا ما نجده عند الروائي المصري "نجيب محفوظ" في رواياته "خان الخليلي"، "زقاق المدن" التي صاغها بأسلوب رفيع و تقنيات ابداعية جديدة. بمعنى أن لكل روائي أسلوبه الخاص في الكتابة. و كل حسب موضوعاته، فهناك روايات تعالج مواضيع فكرية، انسانية و اجتماعية، و هناك من الروائيين من اتخذوا من الثورة مرجعا لكتاباتهم الروائية، و على هذا الأساس ظهرت عدة روايات بلغت أوجّ ازدهارها على يد العديد من المؤلفين الروائيين الذين ذاع صيتهم في أنحاء العالم.

فقد عرفت الرواية العربية تحولات فنية و أدبية و اجتماعية و تجاوزت الأنماط القديمة و هذا ما شهدته الرواية المغاربية بصفة خاصة "و تعد الرواية جنسا أدبيا مستحدثا في الثقافة المغاربية المعاصرة، و تبقى قليلة التراكم رغم الرصيد الذي أدركته منذ ظهورها مع منتصف الخمسينات في كل من تونس و المغرب الأقصى، و مع مطلع الستينات في ليبيا، ثم بداية السبعينات في الجزائر و موريتانيا، و هذا ما يسمى بهاجس التجريب و التجاوز

لأشكال الكتابة التقليدية بحثا عن الخصوصية"[1]. فالرواية العربية إذا شهدت تطورا مستمرا في شتى المجالات و هذا ما شوهد في كل من تونس، و المغرب الأقصى، ليبيا و الجزائر التي ابتكرت تقنيات جديدة في الكتابة من خلال تجاوز الكتابات الروائية القديمة.

2- الرواية الجزائرية:

الرواية الجزائرية كغيرها من الروايات لها تاريخ و أهداف تناولت مواضيع الشعب الجزائري بكل ما يحمل من مآسي و أفراح، و يعود تاريخ كتابة هذا الفن إلى االماضي السحيق بالذات إلى ولاية "سوق أهراس" حيث ظهر في ذلك الوقت الأديب "ابوليس سيكوس" الذي كتب روايته المشهورة "الحمار الذهبي" التي تعد أول رواية انسانية ان لم تكن هذه الأولى على الاطلاق[2] و قد ولد في مدينة سوق أهراس و تروي لنا قصة الشاب "لوكيس" الذي قام برحلة إلى مقاطعة اليونان تسمى "تيصالا"، المشهورة بالسحر و الشعوذة، و من جهة أخرى نجد رواية "حكاية عشاق في الحب و الاشتياق" "لمحمد بن ابراهيم بن مصطفى باتا" و هذا سنة 1847م.

و تميزت فترة كتابة هذه الرواية بالتوتر بسبب ما قام به الجنرال بيجو" حيث صادر الأراضي الفلاحية لأسرة الكاتب و سلب أراضي قريته و زيادة على ذلك فقد دمّر مخازن مؤونتهم ...

[1]- بوشوشة بن جمعة: مراجع الكتابة الروائية في المغرب العربي، مجلة التبيين، ثقافية ابداعية تصدر عن الجاحظية، العدد11، 1997.

[2]- حكيمة صبايحي : محاضرات طلبة معهد اللغة و الادب العربي، جامعة بجاية، 2009-2010م.

و قد وصف ظهور الروايات الجزائرية في هذه الفترة بالاحتشام نظرا لقلتها فكانت "غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو" و "الطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي، نموذجين لرواية جزائرية لم تبلغ المستوى المطلوب من حيث العمل و الشكل فقد تميزت بسيطرة المضامين الانفعالية طابع الجمال فيه.

أما الظهور الحقيقي للرواية الجزائرية فكانت في بداية السبعينات و التي سميت بمرحلة التأسيس الفعلي، فكانت "ريح الجنوب" "لعبد الحميد بن هدوقة" عام 1970 أوّل رواية عرفها الأدب الجزائري، و قد اتخذت الرواية الجزائرية أثناء كتابتها عدة اتجاهات تبنتها في طريقة محاكاتها للواقع المعاش.

فكان الاتجاه الواقعي النقدي الذي يعتبر أكثر المذاهب الأدبية حيوية و أطولها عمرا، فكان يستحوذ على أكبر نسبة فيها بحكم طبيعة المرحلة التي مرّ بها الشعب الجزائري في فترة الاستعمار، و تعرض الجزائري للاقطاعية و الطبقية و مخلفات الاستعمار، كانت ركيزة ابدعاتهم، و أبرز من مثل هذا الاتجاه عبد الحميد بن هدوقة في روايته الشهيرة "ريح الجنوب" التي عالجت موضوع الأرض و المرأة و النضال الذي كان أفرد المجتمع الجزائري يتسمون به من أجل الحرية و الحياة الأفضل فرواية ريح الجنوب "تثير قضايا كثيرة تتصل بالأرض و المرأة و بنضال الأفراد من أجل الحياة و المستقبل، و المؤلف فيها ألّم بحياة الناس في القرية، و تحدث عن الفرد و روح الجماعة، و عن الماضي القريب و البعيد أيضا و تحدث عن الواقع الآتي، و في كل ذلك كان رائد خدمة الأدب و المجتمع و تناولت الرواية بدايات الثورة الزراعية، و عمقت المفهوم الايديولوجي للثورة،

و ركزت على محاربة الاقطاع و طرح البديل[1] بمعنى أنّ رواية "ريح الجنوب" ذات طابع اجتماعي، و يظهر ذلك من خلال معالجتها لقضايا الواقع المعاش، و اهتمامها بالأفراد و انشغالاتهم، كما تطرق "بن هدوقة" إلى قضية الاقطاع التي كانت محور أساسي في روايته.

و قد ركّز العديد من الروائيون الجزائريون على التجربة الروائية لـــ"عبد الحميد بن هدوقة" منهم "مرزاق بقطاش" الذي اقتضى أثر زميله و ابن بلده الأوّل، و ذلك في روايته "طيور في الظهيرة" حيث طرح فيها قضية الأطفال الذين ساهموا في الثورة و نظالهم الذي لم يتوقف على رمي الحجارة بل تعدى إلى أكثر من ذلك حيث طوّروا نظالهم إلى نصب الكمائن و وضع المتفجرات، و من جهة أخرى نجد "المذهب الواقعي الاشتراكي" الذي ينحدر من الفلسفة الماركسية في عمومها إذ تقوم مبادئه على تمجيد و تحطيم منجزات و اعمال الطبقة الكادحة في المجتمع ضد الطبقة البورجوازية و الرأسمالية و ذلك من محصورة ترتكز بصفة كبيرة على الصراع القائم بين هاتين الطبقتين اللّتان تعتبران محور العملية الادبية في تعبير كتاب هذه الفترة كالظروف المعيشية، الطبقية، التمييز، فهي كلها عوامل ساعدت كتاب (الواقعية الاشتراكية في الأدب الجزائري) إلى ابداع و خلق روايات أدبية تقوم على طرح و عرض ما كان مجتمع تلك الفترة يعانيه، و كان هدفها اعطاء البديل النوعي لهذا المجتمع و قد برز هذا النوع بشكل واضح و جلي في رواية "الزلزال" "للطاهر وطار" التي تمحورت حول موضوع تأميم الأراضي كما

[1]- أحمد دوقان: في الادب الجزائري الحديث، (د-ط)، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 1996، ص85.

فعلت شخصية الرواية الرئيسة "بو الأرواح" الذي وزّع أراضيه على أصحاب أرض رمزين لا يستفيدون منها إلا بعد وفاته و ذلك بعدما سمع بقرار

تأميم الأرض و لكن لم تكن لعبته هذه إلا طريق ليضيع أراضيه فيحدث هذا صدمة في نفسه أدت به إلى الجنون"[1] و هكذا توالت أعمال "الطاهر وطار" التي لم تخرج من دائرة الواقعية الاشتراكية حيث الف العديد من الروايات منها رواية "اللاز" و "الحوت و القصر" التي صورت زمن السلطة في تلك المرحلة.

3-أنواع الرواية:

أ- الرواية الاجتماعية:

"هي الرواية التي تقدم شخوصا يشبهون شخصيات الواقع المعيشي في ظروف اجتماعية مختلفة، و يسهل التعرف عليها، في هذا الشكل الروائي يعيد الروائي تشكيل ملامح عالم يماثل العالم الذي نعيش فيه و تقديم شخصيات تشبه شخصيات البشر في الحياة المعيشة، لذلك يطلق أحيانا على الرواية الاجتماعية مفهوم الرواية الواقعية، و الروايات الاجتماعية

[1]- أحمد دوقان: في الأدب الجزائري الحديث، ص89.

تمنح القارئ إحساس قويا بالمكان من خلال الوصف المستفيض للحجرات و المنازل و شوارع المدينة و الأصوات البشرية و ضروب الانشطة المختلفة"[1] و منه فإن الرواية الاجتماعية تنبثق من الواقع المعيشي و الظروف الاجتماعية المختلفة بحيث يعتمد الروائيون الاجتماعيون في الغالب على وصف الأماكن و الشخصيات، و الغاية من ذلك تزويد القارئ بأدق التفاصيل حول المجتمع الموصوف.

ب- الرواية النفسية:

إذا كانت بؤرة الاهتمام في الرواية الاجتماعية هي تشخيص صور محلية للمجتمع "فإن بؤرة الاهتمام في الرواية النفسية تنصب على التطور الفردي: الحركة الفكرية للفرد، تبلور شخصيته، الدوافع الداخلية المعقدة التي تبعث فيه الحيوية و النشاط.

و أهم مؤشرات الشكل الروائي النفسي أنّ الرواية تتكون من أحداث داخلية تحدث في وعي الشخصيات الروائية: تحرص جميع الروايات النفسية على الاهتمام و العناية بالأحاسيس الفردية و البحث في الدوافع النفسية الواعية و اللاواعية التي تتحكم في سلوك الأفراد".[2]

بمعنى أن الرواية النفسية تهتم بالأخلاق الداخلية للفرد من خلال سلوكاته و أحاسيسه و لعل الغاية من ذلك أن تكون على علم بمشاعر الفرد و اهتماماته و انشغالاته التي تميزه عن غيره.

---

[1]- محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات و مفاهيم، ص24.

[2]- نفسه، ص25.

جـــ- الرواية الرمزية:

بخلاف النوعين السابقين، لا تقدم الرواية الرمزية وصفا تفصيليا لمجتمع محدد، و لا تصويرا نفسيا عميقا لأحدى الشخصيات، و إنما نجد في الحقيقة بناءا اجتماعيا غير واقعي غالبا، معزولا و مبالغا في تصوير شذوذه.

إنّ السمة المميزة للرواية الرمزية انّها توظف الحكاية و تجعل منها اطارا رمزيا للتعبير عن أفكار مجردة و تعتمد على أسلوب التصوير المحرّف المباغ فيه في تشخيص الفكرة و الرمز، حيث تصبح الرواية مجرد فكرة ينبغي أن نبحث عنها، أي أن الشخصيات و الحكاية ليست سوى رمز لفكرة، قد تكون فكرة فلسفية و أحيانا متعلقة بالطبيعة البشرية.[1] فالرواية الرمزية إذا تعتمد على التصوير الغير واقعي و توظيف الرموز من خلال التعبير على أفكار مجردة التي ينبغي البحث عنها.

د- الرواية الرومانسية:

تشخص الرواية الرومانسية الحديثة عوالم حكائية خاصة و مميزة، أحداث تقع في مكان منعزل بعيد عن البيئة الاجتماعية العادية (...) انّ سياق الأحداث في الرواية الرومانسية الجديدة لا يعطي أهمية للزمن في مفهومه الاجتماعي بالمقاييس العادية للنشاط الاجتماعي، حيث تظهر الشخصيات و كأنّها تعيش في فضاء معزول خارج الزمن، لذلك يضل الحدث في الرواية الرومانسية بلا تفسير، فالدوافع لا تنشأ استجابة للظروف المحيطة كما هو

[1]- محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات و مفاهيم، ص26.

الشأن في الرواية الاجتماعية، لكن المواقف تقفز إلى دائرة الشعور تامة و مكتملة، و تبلغ من القوة بحيث ندرك أنّ توترا نفسيا عميقا قد انبثق، و لكننا لا نمتلك من الضوء شيئا يعيننا على ولوج منطقة الأساس كما هو الحال في الرواية النفسية"[1] بمعنى أن الرواية الرومانسية تنبني أحداثها وفقا للحالة النفسية و المشاعر الداخلية و بذلك تكون بعيدة عن الواقع الاجتماعي المألوف.

II- السرد:

"السرد هو الحكي الذي يندرج من الأفعال البدئية للتلفظ بكلمات تعطي دلالات متتابعة وصولا إلى الرواية التي تجسّد وجوده الفني بأكمل صوره"[2] و لهذا فإن السرد على صلة وثيقة بالحكي الذي يعبر عن الأحداث و الأفعال التي وقعت في القصة او الرواية من خلال الكلمات التي تقدم لنا مختلف المعاني بمختلف الصيغ التي تنبني على صفة التوالي.

أ- السرد لغة:

هو تقدمة شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعا، و سرد الحديث و نحوه يسرده سرد إذا تابعه، و فلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له، و في صفة كلامه صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث سردا أو يتابع فيه، و سرد القرآن: تابع قراءته.

[1]- محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات و مفاهيم، ص27.

[2]- صلاح صالح: سرديات الرواية العربية المعاصرة، ص05.

ب- السرد اصطلاحا:

السرد و الحكي مكونان ضروريان لكل محكى، و ليس هذا هو التعريف الناجز الوحيد للسرد، فهناك تعاريف تساوي عدد الاعمال المشتغلة في إطار السرديات، و لكل تعريف كفاءته الخاصة باشتمال المحمولات التي يفضي إليها الشغل النظري في السرديات، و لا تختلف هذه التعاريف فيما بينها اختلافات بينية أو عميقة، و انما تكمن الفروقات في أولويات المفاهيم و نسبة الاستناد إليها[1] بمعنى أن السرد و الحكي ثنائيان ضروريان لأي عمل روائي، و لا يمكن الاستغناء عنهما، و لكن لكل سارد أو راو مفاهيمه الخاصة حول السرد و لكل منهم خصوصياته التي يتخذونها منطلقا لإبداعهم.

أنواع السرد:

1-السرد القصصي: Narration

تتعلق دراسة عملية السرد أولا، و طرف المنتج للسرد القصصي.

2-زمن السرد: Temps la narration

يبدو من المفيد أن نضبط الوضع الزمني للسارد بالنسبة لزمن الحكاية و في هذا الصدد يمكن أن نميز أربعة أنماط من السرد القصصي:

[1]- صلاح صالح: سرديات الرواية العربية المعاصرة، ص09.

أ- السرد التابع: Narration ultérieurs

أي السرد الذي يقوم به الراوي بذكر أحداث حصلت قبل زمن السرد بأن يروي أحداث ماضية بعد وقوعها و هذا هو النمط التقليدي للسرد بصيغة الماضي و هو اطلاق النوع الأكثر انتشارا و أحسن مثال على ذلك المقدمة التقليدية للقصة العجيبة "كان يا مكان في قديم الزمان و سالف العصر و الاوان"[1] إلى جانب السرد الوارد للرواية كقول السارد "عندما سمع والده يقول أحد جيرانهم تزوج مومسا لم يرفع رأسه خجلا، لكن والده كان يحكي رأي الناس في ذلك"[2] و قوله أيضا "كان كمال يلجأ إليه كلما احتارت نفسه في قضية ما من القضايا الصغيرة و الكبيرة".[3]

ب- السرد المتقدم: Narration antérieur

و هو سرد استطلاعي يتواجد غالبا بصيغة المستقبل و هو نادر في تاريخ الأدب، و لمزيد التثبث من هذا النوع سنقارن فيما يلي مستوى افتراضي بحث جملة قد ترد أقصوصتين مختلفتين هما "سأقابلها إن شأت ذلك أم لم تشأ و سأجيب بالحقيقة الدامغة غدا و أن غدا ناظره قريب"[4] بمعنى أن هناك من الرواة من يعتمدون على السرد المتقدم في رواياتهم و يسردون الاحداث بصيغة المستقبل، لكن بنسبة ضئيلة لأن أغلب الرواة يسردون بصيغة الماضي و الحاضر، و مثال ذلك قول السارد "ستذهب هذه المرة إلى مقام "سيدي محمد

---

[1]- جميل شاكر : مدخل إلى نظرية القصة، تحليل و تطبيق، الدار التونسية للنشر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص101.

[2]- زهور ونيسي: "جسر للبوح و الآخر للحنين"، الطباعة العصرية، الجزائر، 2007، ص49.

[3]- نفسه، ص67.

[4]- جميل شاكر : مدخل إلى نظرية القصة، تحليل و تطبيق، ص102.

الغراب" في ربوته العالية خارج المدينة، و ستتصدق على الفقراء و المساكن ..."[1]، و أيضا "ستقيم هناك زارا نساء الزار من المداحات (الفقيرات صديقات لها)".[2]

جـــ- السرد الآني: Narration simultanée

و هو سرد في صفة زمن الحكاية أي أن أحدث الحكاية و عملية السرد تدور في آن واحد، و يمكن أن يمر الراوي من سرج تابع إلى سرد آني بالتقليل التدريجي في الديمومة الزمنية الفاصلة بين الحكاية الملفوظة بصفة الماضي، و سرد الملفوظ بصفة الحاضر.

و السرد الآني هو نظريا النوع الاكثر بساطة، ففيه تطابق بين الحكاية و السرد، لكن هذا التطابق يمكن أن يرد في اتجاهين مختلفين: سرد حوادث لا غير يمحو كل أثر لفظ فيغلب كفة الحكايات على كفة السرد، السرد المتمثل في مخاطبة الشخصية لنفسها، و يمكن القاء الأضواء هناك على سرد نفسه، بينما يأخذ الحدث في الزوال حتى لا يتبقى إلا النزر القليل من الحكاية"[3] بمعنى أن السرد يتعدد صيغة في الزمن الحكاية و هو الذي يكسب الرواية نوعا من التطابق، فالسرد الآني هو الاكثر بساطة من حيث التحقيق و التطابق بين الحكاية و السرد، و خير مثال على ذلك قول السرد: "ينحدر من القمة بعد نزهته البانورامية حاثا

[1]- زهور ونيسي: "جسر للبوح و الآخر للحنين"، ص94.

[2]- نفسه، ص95.

[3]- جميل شاكر : مدخل إلى نظرية القصة، تحليل و تطبيق، ص102.

الخطى، صلبا بجسم أرعشته النسمات البادرة، وعقل هادئ يتمرد، و يكاد ينفجر خارجا من جسمه النحيل".[1]

د- السرد المدرج: Narration intercalée

بين فقرات الحكاية و هذا النوع هو الأكثر تعقيدا إذ ينبثق من أطراف عديدة، و يظهر مثلا في الرواية القائمة على تبادل رسائل بين شخصيات مختلفة حيث تكون الرسالة في نفس الوقت وسيطا للسرد، و عنصرا في العقدة[2]، أي أن للرسالة قيمة انجازية كوسيلة تأثير في المرسل إليه و مثال ذلك "كمال حبيبي دعنا من كل ذلك، و لنعيش لحظاتنا الجميلة دون أن نعكرصفوها بكلام أهلك و أهلي"[3].

مستويات السرد:

يفرق "جنيت" بين مستوى أول هو السرد الابتدائي أو السرد من الدرجة الأولى فيسمى هذا النوع من السرد بالسرد "خارج حكائي" حيث يكون السارد خارج الحكاية (أي غير المشارك في أحداث الرواية)، و السرد من الدرجة الثانية عندما يكتب مؤلف رواية أو أقصوصة يمثل هذا العمل سردا ابتدائيا للحكاية، أما أن أخذ الكلمة داخل هذه الرواية أو الأقصوصة شخصية أو حتى الراوي نفسه أراد أن يقص حكاية أخرى فذلك هو السرد من الدرجة الثانية و هذا ما يسمى "بسرد داخل حكائي"[4] بمعنى السارد يمكن أن نلتمسه في

---

[1]- زهور ونيسي: "جسر للبوح و الآخر للحنين"، ص277.

[2]- جميل شاكر : مدخل إلى نظرية القصة، تحليل و تطبيق، ص103.

[3]- زهور ونيسي: "جسر للبوح و الآخر للحنين"، ص74.

[4]- جميل شاكر : مدخل إلى نظرية القصة، تحليل و تطبيق، ص105.

وضعيتين سارد قد يكون مشاركا في أحداث الرواية متخذا دورا رئيسيا فيها، أو سارد غير مشارك في أحداث الرواية بحيث يسرد أحداثا صنعتها شخوص أخرى.

ومن المفيد أن ندرس العلاقات التي تربط بين هذين المستويين في النص القصصي أي أن نبين وظائف السر من الدرجة الثانية بالنسبة للسرد الابتدائي:

1-وظيفة تفسيرية: Fonction explicative

أول علاقة بين هاذين المستويين سببية مباشرة بين أحداث السرد الابتدائي و أحداث السرد من الدرجة الثانية تضفي على السرد الثانوي وظيفة تفسيرية[1]، بمعنى أن شخصية تروي لشخصية أخرى من شخصيات السرد، و مع تسلسل الأحداث تظهر شخصية ثالثة على مستوى السرد الابتدائي ويكون سرد هذه الأحداث سرد من درجة الثانية.

2-علاقة أغراض: Relation thématique

و هي علاقة لا تتضمن أي استمرارية مكانية زمانية بين السرد الإبتدائي و السرد الثانوي، بل هي علاقة تباين أو مجانسة كأن تروي لنا في نطاق السرد الابتدائي طفولة بطل تميزت بالشجاعة النادرة و ركوب المخاطر، ثم تروي لنا على سبيل المجانسة و في نطاق سرد ثانوي طفولة عنترة بن شداد و أعماله الفذة[2]، بمعنى ان السرد الابتدائي و الثانوي غير مقيدان بالزمان و المكان، ففي السرد الابتدائي يمكن سرد حكاية معينة، في حين يمكن أن تسرد في السرد الثانوي رواية أخرى.

---

[1]- جميل شاكر : مدخل إلى نظرية القصة، تحليل و تطبيق، ص106.

[2]- نفسه، ص107.

الفصل الأول: السارد و الضمائر السردية.

1- في مفهوم السارد.

أ- لغة.

ب- اصطلاحا.

2- في مفهوم الضمائر السردية.

3- حضورهما في الرواية.

4- وظائف السارد.

I- في مفهوم السارد:

يندرج مفهوم السارد ضمن حقل السرديات أو علم السرد و هذه التسمية حديثة العهد إذ تم اقتراحها سنة 1969 من طرف "تزفتان توردوف" فإنّها تستوعب نشاط تمتد جذوره من اهتمامات الشكلانيين الروس في العشرينات من هذا القرن و من بينهم "شكلوفيسكي" "فلاديمير"بروب "احتباوم"، و قد إنكب تحاليل هؤلاء الروّاد على دراسات اشتغال النصوص الحكائية بالوقوف على مكوناتها الداخلية.

أ- لغة:

سرد، يسرد، سردا فهو سارد، و المفعول مسرود، سرد الحديث رواه و عرضه، سرد الكتابة قراءه بالتتابع.[1]

ب- اصطلاحا:

إنّ السارد هو مانح السرد فهو الذي يرسله إلى ذلك الصوت الذي يفدو خفيا احيانا و الذي يأخذ على عاتقه سرد الحوادث و وصف الاماكن ، و تقديم الشخصيات و نقل كلامها و التعبير عن أفكارها و مشاعرها و أحاسيسها، فهو الفاعل في كل عملية بناء سردي فهو الذي يجسد المبادئ التي تصدر عنها مختلف الاحكام التقويمية، و هو الذي يختار خطية السرد و زمنيته، أنّ في استطاعته كذلك أن يبرز أفكار الشخصيات جلية لذلك المتلقي، كما بيده أن يخفيها فيحاول معه إزالة الغموض عن نفسيات تلك الشخصيات و يتصوره معه و من

[1]- مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الادب الجزائري- جامعة محمد خيضر- 2- بسكرة، (د-ع)، الجزائر، ص15.

مهامه أن ينقل كلام الشخصيات بطريقته هو، أو ينقلها في شكلها الحواري"[1] و هذا يعني أن السارد مرآة تعكس لنا ما يجري و ما يحدث داخل الرواية من أحداث، لأن من مهام السارد سرد الحوادث و حكي حياة إنسان آخر تبعا لظروف نشأته و حياته و انشغلاته و طبائعه، ليكون بذلك الصوت الخفي الذي يزوّدنا بمختلف المعلومات و إطلاعنا على الفضاء العام للرواية، فهو الوسيط بيننا و بين الشخصيات الروائية من خلال وصفه الخارجي و وصف مشاعره الداخلية و البوح بها، لانه عليم بما يجري في ذهن بطله و مايشعر به في نفسه و هو حاضر في كل شيء.

و من جملة التعريفات التي قدمت حول مفهوم السارد "هو الوسيط بين عالم الكتابة و القارئ، و هو الذي يوزع خطاب الممثلين و الادوار التي تقوم بها الشخصيات الروائية"[2] بمعنى أنّ السارد يحاول خلق الصلة بينه و بين القارئ، و هذا ما جعل أغلبيتهم يستعملون ضمير المتكلم أثناء السرد لتقريبه أكثر إلى ذهنية القارئ، فالسارد عنصر فعّال في الرواية و يظهر ذلك من خلال مهامه التي تتلخص في تقديم الشخصيات و التحكم في خطاباتهم و الأدوار المنوطة لهم.

[1]- مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الادب الجزائري- جامعة محمد خيضر- 2- بسكرة، (د-ع)، الجزائر، ص15.

[2]- محمد بخاري: السارد، الدلالة و التداول في الدراسات السردية الحديثة، (د-ط)، (د-ت)، (د-ب)، ص45.

و يقول عبد الحميد عقار ان السارد من شخوص الرواية يحكي عن نفسه، و يمثل صوت الراوي أو السارد محور الرواية إذ لا يمكن أن لا نسمع صوت المؤلف إطلاقا و لا صوت الشخصيات، لكن بدون راو أو سارد لا توجد رواية"[1] أي أنّ السارد جوهر الرواية و عمودها، فلا يمكن للعمل الروائي أن يكتمل إلا به، و بما أنّ الرواية تعتمد على عنصر الحكي و السرد فإن حضور السارد و صوت المؤلف ضروري داخل الرواية، فإن كانت هذه الأخيرة تروي سيرة ذاتية فإنّ السارد يعمد إلى الحكي عن نفسه و يتجلى ذلك بتوظيفه في غالب الأحيان ضمير المتكلم.

II- الضمائر السردية:

1-تعريف الضمائر:

هي أسماء جامدة منها ما و ضع للمتكلم و منها للمخاطب و منها للغائب و منها ما وضع للمخاطب تارة و للغائب تارة أخرى و هي: الألف و الواو و النون مثل: كتبوا، كتبا، كتبن، و اكتبوا، أكتبا، أكتبن، و هي ضمائر بارزة منفصلة، وبارزة متصلة و مستترة[2] فالضمير مادلّ على المتكلم "أنا" او مخاطب "انت" او غائب "هو" و الضمير إمّا مستتر أو بارز.

[1]- عبد الحميد عقار: مقالة وضع السارد في الرواية بالمغرب، مجلة دراسات أدبية و لسانية، (د-ب)، 1985م، ص24.

[2]- محمد تويخي: معجم علوم العربية، تخصص شمولية أعلام، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 2003م، ص116.

2-انواع الضمائر:

أ- الضمير المستتر:

إما أن يكون واجبا، و هو لا يمكن الظاهر مقامه، و ذلك كالضمير المرفوع بالفعل المضارع المبدوء بالهمزة او النّون: أقوم-نقوم، او يكون استتاره جوازا و هو ما يمكن أن يقوم الظاهر مقامه و ذلك كالضمير المرفوع بفعل الغائب مثل "الغد يأتي"، و من أمثلة الضمير المستتر أيضا قول السارد "أشفي الأبرص، و انصف المظلوم، و أوزع الأرزاق بالعدل و القسطاس"[1]، "أحيانا نقلب البيت كله بحثا من صرصور دون أن نقبض عليه"[2] و في قول السارد أيضا "الريح تصرخ في عمري مدوية هائجة من جديد، و الطريق كان طويلا و أصبح أطولا"[3].

ب- الضمير البارز:

و ينقسم إلى قسمين:

1- **الضمير المتصل:** و هو الذي لا يستقل بنفسه كالتاء "قمت" و الضمير إمّا مرفوع المحل أو منصوبه، فمرفوعه مثل التاء في "قمت" فإنها فاعل، و منصوبه مثل: الكاف في "أكرمك" فإنّها مفعول، و الهاء في "كتابه" فإنها مضاف إليه كقول السارد: "قابلت بعدك ألف مدينة و مدينة"[4]، و الضمير المتصل هنا هو "التاء" التي تعود على الفاعل "كمال" و

---

[1]- زهور ونيسي: "جسر للبوح و آخر للحنين"، ص222.

[2]- نفسه، ص85.

[3]- نفسه، ص134

[4]- نفسه، ص17.

قوله أيضا "لكنني عادة ما أحس بذلك، أحاول أن أحضنك إلى صدري حلما حيا أبدا"[1] فالكاف نابت عن المفعول به "مدينة قسنطينة". و في قوله أيضا "يحمروجهه الوسيم" فالهاء هنا مضاف إليه.

2-**الضمير المنفصل:** و هو الذي يستقل بنفسه مثل: "أنا" "أنت" و الضمير المنفصل ينقسم بحسب موقعه من الاعراب إلى المرفوع اثنتا عشرة كلمة "أنا"-"نحن"-"أنتَ"-"أنتما"-"أنتم"-"أنتن"-"هو"-"هي"-"هما"-"هن"-"هم"-"أنتِ". امّا المنصوب فهو اثنتا عشرة كلمة أيضا "أيّاي"-"أيّانا"-"أيّاكَ"-"أيّاكِ"-"أيّاكما"-"أيّاكم"-"أيّاكن"-"أيّاه"-"اياها-اياهم "-"أيّاهن" و ليس في الضمائر المنفصلة ما هو مخفوض الموضع بخلاف المتصلة[2] و من أمثلة الضمير المنفصل قول السارد "انت الوحيد الذي يمسك بخيوط القصة"، "أنا أنزل على أعتابك"[3]. و قوله أيضا "هي القلب الشغوف بالحكي و السرد".

ضمائر السرد:

أ- السرد بضمير المتكلم:

مع توالي السرد يتحول الراوي للسرد بضمير المتكلم (الأنا) ليكشف عن ذاته، و نواياه، بحيث يذكرها بصدق، و يحكي عن سيرته الذاتية، يقول تودوروف "أنّ السارد يتخذ من نفسه و من غيره موضعا من سرده، يحكي عن نفسه و عن غيره، و باتخاذ ضمير "الأنا"،

[1]- نفسه، ص37.

[2]- عباس صادق: موسوعة القواعد العرب ، ط1، دار اسامة للنشر و التوزيع (د-ت)، 2002، ص 192-193.

[3]- زهور ونيسي: "جسر للبوح و آخر للحنين"، ص36.

و يجسّد الرؤية المصاحبة[1] أي انّ كل معلومة سردية أو كل سر من أسرار الشريط السردي يصاحبه "الأنا" أي السارد.

و يقول "يالو" أنّ: "ضمير المتكلم هو أقل التباسا لذا فهو أقل روائية، كما أنّ استخدام "الأنا" يستلزم نمطين أخلاقيين مختلفين فهو إشارة لعقل مفهوم بين المجتمع و الكاتب، و وسيلة الكاتب المكانة لامتلاك الكون"[2] بمعنى أنّ "يالو" جعل من الكتابة بضمير "الأنا" أكثر من تجربة أدبية، و ربط الابداع بالوجود و الكون و اتخذ من ضمير المتكلم وسيلة تمكن القارئ من التعبير عن ذاتيته و همزة وصل بين مجتمع السارد و القارئ.

يروي "يالو" بضمير "الأنا" في الزمن الحاضر كأنه في الماضي، و مع السرد تقوم مسافة زمنية هي مسافة التحول ما كان عليه و ما غدا إليه، مسافة تنهض عليها الذاكرة و تسمح باعادة النظر و النقد و تقييم لحياته الماضية"[3] بمعنى ان الراوي يعود إلى الماضي لاستحضاره من خلال سرده و ذلك بالاعتماد على ضمير الأنا و كأنه يعيش الحاضر، حيث يحكي حياته و يعرض مسار أفكاره و مشاعره مما تسمح لنا على نقد و تقييم حياته الماضية في مختلف الجوانب و خير مثال على ذلك قول السارد "عندما كنت استمع لمراد و اراه و أعذره، بل وفي الكثير من الأحيان أتعاطف معه، لم يكن يخطر ببالي أنه سيبقى

[1]- تزفيطان تودوروف: الشعرية ، تر، شكري المبخوت و رجاء سلامة، ط2، دار توبقال، دار البيضاء، المغرب، 1990، ص47.

[2]- أمل أحمد عبد اللطيف ابو حميس: سارد في رواية يالو، (د-ط)، 2006، (د-ب)، ص18.

[3]- نفسه، ص19.

في هجماته و مبادراته ..."[1] و قوله أيضا: "و كم يحلو لي عندما أفكر أنني أيضا سكنته ..."[2]. فالسارد هنا يروي بضمير "الأنا" مسترجعا أهم ذكريات طفولته مع صديقه.

ب- السرد بضمير الغائب:

يعتمد أغلب الرواة على ضمير الغائب أثناء كتاباتهم، و يرون أنه الاساس في الكتابة السليمة أثناء الحكي و السرد و نقل الأحداث و يقول "بارت" في هذا الصدد "أن ضمير الغائب "هو" مواضيعه نمطية خاصة بالرواية على مستوى واحد مع الزمن السردي"[3] و يضيف أنه "لو لا ضمير الغائب لعجزنا على اقامة الرواية او تسببنا في تدميرها"[4] أي أن ضمير الغائب هو الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الرواية و استحضار الأحداث في الزمن الحاضر.

فالسارد يقوم بحكي حياة إنسان آخر و رصد ظروفه في الزمان و المكان من خلال استعمال ضمير الغائب و لديه معرفة كاملة و شاملة عنه، و قد يكون السارد ايضا على علم بما يحسه البطل من مشاعر نفسية، وما يفكر به يعرف المواقف المستقبلية قبل أن تحدث، و منه يمكن القول ان السارد مجرد وسيط ينقل للقارئ ما سمعه أو علم به، و مثال ذلك قول السارد "أتّم كمال قراءة بعض صفحات الكتاب الذي بين يديه، ثم وضعه جانبا، و بدأ يتصفح جرائد اليوم، عناوينها المختلفة السوداء منها و البيضاء، كان كمن

---

[1]- زهور ونيسي: "جسر للبوح و آخر للحنين"، ص110.

[2]- نفسه، ص115.

[3]- www.dowaneelarabe.com

[4]- نفسه،.

يبحث عن موضوع معين، يروي من خلاله عقله المتعطش"[1] فالسارد هنا يسرد لنا الاحداث التي تصنعها شخصية "كمال" ليعرفنا إليه أكثر من خلال الاعمال التي يقوم بها لأنه عليم بكل شيء و حاضر في كل شيء.

III- حضور السارد و الضمائر السردية في الرواية:

يتعلق الامر هنا بأشكال تقديم البطل من حيث التركيز عليه و طريقة ظهوره، بمعنى تقديم البطل في سياقات و حالات ترسخه في ذاكرة القارئ[2] و المقصود هنا بأشكال تقديم البطل الطريقة التي يقدم بها الروائي شخصياته في الرواية و الحرص على تقديم المعلومات الشاملة و الاوصاف الكاملة عن الشخصية أو يشير إليه في سياق الحديث.

يبدأ الفصل الأول في رواية "جسر للبوح و آخر للحنين" بالمقطع التالي: "عندما لفظ القطار كمال العطار، و مع بقايا وقود محترق كانت عيناه تنظران في كل الاتجاهات، كان تائها يبحث عن قريب أو صديق ينتظره، في مدينة يبدو انها أكلت كل الأصدقاء، كان يريد أن يتأمل كل شيء ليس بعينيه فقط بل بقلبه و عينه يتأمل و يتفحص تماما كما نفعل مع حبيب اشتقنا له كثيرا، أو نخاف عليه كثيرا، او عزيزا يريد التعرف عليه لأول مرة"[3].

---

[1]- زهور ونيسي: "جسر للبوح و آخر للحنين"، ص190.

[2]- محمد بوعزة: تحليل النص سردي، تقنيات و مفاهيم، ص51.

[3]- زهور ونيسي: "جسر للبوح و آخر للحنين"، ص05.

البطل "كمال العطار" هو اول من يذكر، و تبنى عليه أحداث الرواية، يختاره السارد كشخصية رئيسية من بين كل الشخصيات، ليكون بذلك العنصر الفعّال، و عليه يكون القارئ على دراية به من الوهلة الاولى و يسهل التعرف عليه على غرار الشخصيات الأخرى التي يتأخر ظهورها في فترات متباعدة "معرفة القارئ على الشخصية عبر وساطة السارد و بالتالي عبر منظوره و صوته من خلال ما يقدمه السارد من معلومات و أوصاف عن مظاهر الشخصية و طبائعها و ليس عبر المنظور الذاتي للشخصية و خطابها الشخصي"[1] بمعنى أنّ السارد هو الوسيط بين القارئ و الشخصية و هو مصدر المعلومات بحيث يكون على دراية بأحوال الشخصية و طبائعها، و يظهر ذلك من خلال اعتماده على بعض الملفوظات الوصفية التي تعرفنا على الشخصية أكثر بالإضافة إلى توظيفه للأفعال السردية كقوله "يريد"، "يتأمل "يتفحص".

تصف لنا الروائية "زهور ونيسي" حالة "كمال العطار" بعد عودته من ديار الغربة، و تخبرنا عن معاناته و هو بعيد عن أهله و مدينته و بذلك تكون قد جعلت من شخصية "كمال العطار" منفردة عن الشخصيات الأخرى التي ظهرت مع سيرورة الاحدث المتوالية بدءا بوالد البطل ثم صديقه "مراد" لتظهر بعد ذلك شخصية "راشيل" و "نفيسة" و غيرها من الشخصيات الثانوية الاخرى.

فإذا تأملنا في بداية الرواية نجد ان الروائية هي الساردة لأحداث الرواية ويسمى هذا النوع من السرد "بالسرد خارج الحكي" و هو مصطلح أطلقه "جيرار جنيت" على السارد الغير

[1]- مبارك ربيع : الريح الشتوية، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، دار البيضاء، المغرب، 1996م، ص42.

المشارك في الرواية، و ينطبق هذا على الكاتبة "زهور ونيسي" التي تسرد الرواية فقط و لا تشارك في أحداثها بل استعانت بضمير الغائب في تقديم الشخصية كقولها: "أما هو فقد بدت خطواته مترددة و جلة ...، هو يهرب بتبريرات عميقة ...، هو صغير يسمع كل متذمر غاضب يهدد بالانتحار ..."[1] فعلى الرغم من أن الروائية تروي بضمير الغائب إلاّ أّنها على علم بالأحداث التي يعيشها البطل و أوصافه و أبعاده.

كما نلاحظ ايضا حضور البطل من خلال الضمائر المتصلة و نلتمس ذلك من خلال قول الكاتبة: "حقيبته الصغيرة كان يحملها بنفسه"، "مدينته الحبيبة جميلة خطيرة"، "حاول هامسا بين شفتيه"، "تذكر والده"، "و هو يربي على كتف جاره العجوز ..."[2] و الهاء هنا تنوب عن كمال العطار، و هذا الأخير ظهر لاحقا كشخصية ساردة في الرواية أين يسرد قصته و هو مشارك في أحداثها متخذا دور البطل و هذا ما يسمى "بالسرد الداخل الحكي"، حيث يقوم بسرد الأحداث باستعمال ضمير المتكلم نحو: "أنا ابن هذه المدينة..."، "ها أنا أعود إليك يا مدينتي ...، ها أنا أعود إليك و ذخيرتي كبر" "أنا ابن تاريخها المشرف ..."[3]، فالمتكلم هنا هو "كمال العطار" الذي يروي لنا الاحداث التي عاشها وهو مصدر نقل المعلومات من خلال منظوره الذاتي و ليس من منظور آخر و منه فإنّ الشخصية تعرف عن نفسها و تسرد أحداثها باستعمال ضمير المتكلم، و تقدم المعلومات بطريقة مباشرة بدون واسطة من خلال و صفها الذاتي.

---

[1]- زهور ونيسي: "جسر للبوح و آخر للحنين"، ص03-05.

[2]- نفسه، ص15.

[3]- نفسه، ص25.

IV- وظائف السارد:

تستند للسارد وظائف و أدوار لا تستند إلى الشخصيات الأخرى، فهو بطل سارد لقصته في مذكراته و يومياته، له قصة تابعة للشخصيات الأخرى، تتشكل كينونته لما ينجزه من أفعال، فقد صنفت وظائف السارد رابع ميدان للبحث على مستوى السرد القصصي بعد أن ضبطت تواجدات السارد المختلفة في النص القصصي، و من بين هذه الوظائف:

1-وظيفة تنسيق: « Régie »

فالسارد يأخذ على عاتقه التنظيم الداخلي للخطاب القصصي تذكير الأحداث أو سبق لها، ربط أو تأليف بينهما)، و قد ينص على هذه الوظيفة حين يبرمج السارد عمله مسبقا[1]، كما في قول السارد "ستذهب بعيدا هذه المرة إلى مقام "سيدي محمد الغراب" في ربوته العالية خارج المدينة، و ستتصدق على الفقراء و المساكين، و إن لزم الأمر ستقيم هناك زارا ..."[2] و من أمثلة وظيفة التنسيق أيضا قول السارد "ماتت نفيسة ذات السبعة عشر ربيعا (...) و تصور أنه هو الذي كان سببا في موتها..."[3]، "و يرجع بذاكرته، و قد كان صبيا، كان اليوم عيدا، عيد الأضحى (...)، و يضحك والده و العرق يتصبب من وجهه المشرق و يداه تبعثان ببقايا آثار الذبح و السلخ"[4]، نلاحظ هنا أن السارد يقوم بربط الأفعال و الأحداث السردية و يحرص على تواليها و هي من أهم المؤثرات التي تجعل القارئ يتأثر

[1]- سمير المرزوقي: مدخل على نظرية القصة، تحليلا و تطبيقا، دار التونسية للنشر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د-ت)، ص120.

[2]- زهور ونيسي: "جسر للبوح و آخر للحنين"، ص94.

[3]- نفسه، ص86.

[4]- نفسه، ص33.

و ينجذب للمطالعة، كما أنّ التنظيم الداخلي للأحداث يشوق القارئ أكثر لمعرفة مجريات الأحداث الآتية، كما أنها تساعد على ترسيخها في ذهن القارئ.

2-وظيفة إبلاغ: « Communication »

و تتجلى في إبلاغ الرسالة للقارئ سواءا كانت تلك الرسالة الحكاية نفسها او مغزى أخلاقي أو انساني كما في الحكايات الواردة على لسان الحيوانات[1] فالسارد هنا يعتمد على وسيلة الابلاغ الذي يهدف من خلاله إلى ايصال الرسالة إلى القارئ و تختلف هذه الرسائل باختلاف المواضيع المعالجة فمنها مواضيع أخلاقية هادفة أو انسانية اجتماعية مؤثرة.

و من أمثلة الوظيفة الابلاغية قول السارد: "إنك كالجسر القوي يربط بين جسور أخرى، متواصلة عبر الزمن، بحبال ليست من فولاذ، بل من فكر صحيح حريري، لكنه في قوة الفولاذ أو أقوى[2] فالسارد هنا يوصل رسالته إلى القارئ و يخاطبه بأن يؤمن بقدراته و أفكاره السليمة، الذي يستطيع من خلالها المضي قدما نحو الأفضل.

3-وظيفة إنتباهية: « Phatique »

تتمثل في اختبار وجود الاتصال بينه و بين المرسل إليه و تبرز في المقاطع التي يتواجد فيها القارئ على نطاق النص حين يخاطبه السارد مثلا بصفة مباشرة كأن يقول الراوي في الحكاية الشعبية العجيبة (قلنا يا سادة يا كرام)[3] بمعنى أن السارد على علاقة بالمتلقى

---

[1]- سمير المرزوقي: مدخل إلى نظرية القصة، تحليلا و تطبيقا، ص120.

[2]- زهور ونيسي: "جسر للبوح و آخر للحنين"، ص165.

[3]- سمير المرزوقي: مدخل إلى نظرية القصة، تحليلا و تطبيقا، ص121.

و يتجلى ذلك من خلال اعتماده على الخطاب المباشر و خير مثال على ذلك قول السارد "فنحن وهم أيها الشباب جدنا واحد هو ابراهيم الخليل، و هذه العداوات و البغضاء ليست إلا من صنع البشر جيلا بعد جيل"[1] فالسارد هنا على تواصل مع القارئ ليثير انتباهه و يجذبه إليه.

4-وظيفة إستشهادية: « Testimoniale »

و تظهر هذه الوظيفة مثلا حين يثبت السارد في خطابه المصدر الذي استمد منه معلوماته أو درجة دقة ذكرياته كأن يقول: "وقعت هذه الحادثة، إذ كنت أتذكرها جيدا"1956.[2]

بمعنى أن السارد يؤكد على مصداقية خطاباته و محاوراته من خلال استشهاده بالمصادر التي يستلهم منها أفكاره و معلوماته و دليلنا على ذلك قول السارد: "عندما وقعت أحداث "الثامن ماي 1945" كان مراد و أعيالها، مثل صديقه كمال و لو أنّهما كانا صغيرين، فالحالة اليائسة التي كان عليها الناس في المدينة و هم يتعاطفون مع الآلاف من ضحايا المظاهرات السليمة"[3] فالسارد هنا جعل من تاريخ 08 ماي 1945 المصدر الذي يستمد منه ذكرياته بدقة.

---

[1]- زهور ونيسي: "جسر للبوح و آخر للحنين"، ص...

[2]- سمير المرزوقي: مدخل إلى نظرية القصة، تحليلا و تطبيقا، ص122.

[3]- زهور ونيسي: "جسر للبوح و آخر للحنين"، ص113.

5-وظيفة إيديولوجية "تعليقية": « Commentative iatéologique »

و نقصد النشاط التفسيري للراوي، و هذا الخطاب التفسيري او التأويلي يبلغ ذروته في الروايات المعتمد على التحليل النفسي كأن تشعل نظرة امرأة نيران الحب في قلب البطل، فيوقف الراوي سرده و يتحدث عن الحب بصفة عامة أو يفسّر اسباب نشوء الحب عند بطله[1]. و هذا يعني أن أغلب الرواة يتخذون من التحليل النفسي منهجا في رواياتهم و هذا ما يجعل الخطاب التفسيري يبلغ أعلى درجات التقدم كقول السارد: "و مع الأيام أصبح مفتونا براشيل، و مفتونا بنفسه لأنه منح فرصة اللقاء بها، و بقدر ما أحس بالسعادة، بقدر ما أحس أنه في ورطة كبيرة معها"[2].

6-وظيفة إفهامية أو تأثيرية: « conative »

تتمثل في ادماج القارئ في عالم الحكاية و محاولة اقناعه أو تحسيسه و تبرز هذه الوظيفة خاصة في الأدب الملتزم أو الروايات العاطفية[3] فالسارد يحاول جذب القارئ و اقحامه في فضاء الرواية باستعمال أسلوب الاقناع والتشويق، و خير مثال على هذا قول السارد: "مراد صديق كمال المفضل و المقرب جدا، هو محوى أسراره (...) كما أن الصديقين عندما توقفت بهما الدراسة في الثانوي التحقا بالعمل الثوري معا بالمدينة، إلى أن جاء يوم

[1]- سمير المرزوقي: مدخل إلى نظرية القصة، تحليلا و تطبيقا، ص123.

[2]- زهور ونيسي: "جسر للبوح و آخر للحنين"، ص42.

[3]- سمير المرزوقي: مدخل إلى نظرية القصة، تحليلا و تطبيقا، ص124.

فرق بينهما تماما ..."[1] فالسارد يحاول ادماج القارئ في عالم الرواية من خلال وصف العلاقة التي تجمع بين كمال و صديقه مراد.

7-وظيفة "انطباعية" أو "تعبيرية": « Expressive »

و نقصد هنا تبوء السارد المكانة المركزية في النص و تعبيره عن أفكاره و مشاعره الخاصة، و تتجلى هذه الوظيفة مثلا في أدب السيرة الذاتية[2] بمعنى أن السارد يكون بطل قصته بحيث يعبر عن مشاعره الداخلية و مثال ذلك قول السارد: "أنا حزين، حزين حتى الثمالة، ربما وجدت الكلمات للفرح القليل الذي صادفني يوما"[3] فالسارد هنا عبّر عن مشاعره الحزينة جراء فقدانه لأهله و حبيبته.

[1]- زهور ونيسي: "جسر للبوح و آخر للحنين"، ص69.

[2]- سمير المرزوقي: مدخل إلى نظرية القصة، تحليلا و تطبيقا، ص124.

[3]- زهور ونيسي: "جسر للبوح و آخر للحنين"، ص257.

الفصل الثاني: "الرؤية السردية".

أ- الرؤية من خلف.

ب- الرؤية مع.

1- الرؤية من خلف:

"يكون السارد أكثر معرفة من الشخصية الروائية، إنه يرى ما يجري خلف الجدران كما يرى ما يجري في ذهن بطله و ما يشعر في نفسه، فليس لشخصياته الروائية أسرار و تتجلى شمولية معرفة السارد اما في معرفته بالرغبات السرية لدى شخصيات الرواية التي قد تكون واعية برغباتها او في معرفته لأفكار شخصيات كثيرة"[1] بمعني ان السارد على معرفة شاملة و كاملة لكل التفاصيل و الجزئيات المتعلقة بشخصية البطل، فهو سارد عالم بكل شيئ و حاضر في كل مكان.

ويبرز ذلك جليا في قول السارد: " عندما لفظ القطار كمال العطار مع الاخرين و مع بقايا وقود محترق، كانت عيناه تنظران في كل الاتجاهات، كان تائها يبحث عن صديق أو قريب ينتظره في مدينة يبدو أنها اكلت كل الأصدقاء، كان يريد ان يتامل كل شيئ ليس بعينه فقط بل بقلبه و عقله، يتأمل و يتفحص تماما كما نفعل مع حبيب اشتقنا له كثيرا أو نخاف عليه كثيرا او عزيزا نريد التعريف عليه لأول مرة"[2].

يستعمل السارد في هذا المقطع السردي من رواية "جسر للبوح و اخر للحنين" الرؤية من خلف، و الدليل على ذلك استعماله لضمير الغائب في السرد، و من مظاهر هذه الرؤية انه

---

[1]- محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات و مفاهيم، ص77.

[2]- زهور ونيسي: "جسر للبوح و آخر للحنين"، ص05.

على معرفة شاملة و كلية لشخصية البطل "كمال العطار" فهو يعرف أكثر من شخصية البطل، و يعرف ما يدور في نفسه و يعرف نواياه الخفية و ما يحس به من مشاعر نفسية داخلية و خير مثال على ذلك قول السارد: "و يبقى الوضع على ما هو عليه دون تغيير عذاب و معاناة و أسى إلى أن يضرب عن الدراسة، أنه لم يكن ليقرر على تفسير ذلك إلى اليوم و هو يخطو على عتبات..."[1] .

وفي قوله ايضا: "و مع الايام اصبح مفتونا براشيل و مفتونا بنفسه لانه منحة فرصة اللقاء بها، و بقدر ما احس بالسعادة، بقدر ما احس أنه في ورطة كبيرة معه"[2]. فالسارد هنا يعرف ما يفكر به البطل في ذهنه و ما يحس به، و في موضع أخر نجد ان السارد يعرف اكثر من البطل و هذا ما نلتمسه في قوله: "كمال من حظ نفيسة هذا امر مفروغ منه..."[3] و منه فان السارد يخبر القارئ بالمشكل الذي سيعترض طريق البطل قبل ان يحدث له، "فكمال العطار" كان يعيش قصة حب مع "راشيل" ليتفاجأ بقرار والديه و رغبتهم في تزوجيه "بنفيسة"، و منه فإن زواجه من "نفيسة" كان عائقا بينه و بين حبه "لراشيل". و من جهة أخرى نجد ان السارد يعرف مواقف "كمال عطار" المستقبلية كما يحدث و الدليل على ذلك قول السارد: "أن الحكيم يأتي لهذا البيت بسبب حالة والده، و هو مستعد لذلك لم يكن يتصور انه سيصادف كلبة

[1]- زهور ونيسي: "جسر للبوح و آخر للحنين"، ص81.

[2]- نفسه، ص42.

[3]- نفسه، ص71.

غير اليفة تعيش في بيت سكانه يتوضأون و يصلون خمس مرات في اليوم ..."[1] فالسارد هنا يرى اكثر مما ترى الشخصية، "فكمال العطار" لم يكن يعلم انه سيصادف كلبة في بيت الطبيب بعكس الراوي الذي كان على معرفة مسبقة، و منه فإن السارد عالم بكل شيء و حاضر في كل مكان، و قوله أيضا :" و لم يكن ليعرف للأسباب المفصلة، لكن ذهنه لم يكن ليذهب إلى أنّهم سجنوا لأنّهم سرقوا أو خطفوا أو اغتدوا ..."[2] في معرفة السارد أكثر من معرفة البطل "كمال العطار" الذي يجهل هذه الأسباب المفصلة.

2- الرؤية مع:

"يعرف السارد بقدر ما تعرف الشخصية الروائية (السارد=الشخصية)، و فلا يقدم للمروي أو القارئ معلومات أو تفسيرات إلاّ بعد أن تكون الشخصية نفسها قد توصلت إليها، لان معرفته مساوية بمعرفة الشخصية، إنّ الشكل المهيمن الذي يستخدم في هذه الرؤية هو ضمير المتكلم"[3] بمعنى أنّ الشخصية البطلة تسرد الأحداث بنفسها بدون و بسيط.

و قد يستخدم السادر أيضا ضمير الغائب بشرط أن تكون معرفة السارد مساوية للشخصية الروائية. "بمعنى المحافظة على الانطباع الأول الذي يقضي بأنّ شخصيته ليست جاهلة

[1]- زهور ونيسي: "جسر للبوح و آخر للحنين"، ص242.

[2]- نفسه، ص99.

[3]- محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات و مفاهيم، ص79.

بما يعرفه الراوي و لا الراوي جاهل بما تعرفه الشخصية"[1] بمعنى أنّ السارد يكون مصاحبا للشخصية التي يتبادل معها المعرفة بصيرورة الأحداث.

"طالما سكنني حبيبي مراد، و كم يحلو لي عندما أفكر أنني أنا أيضا سكنته، و معه تنهار حدود نفسي و تتفتح أبواب روحي المغلقة في الكثير من الوقت و اليوم و هو في عداد الأموات ممّن يسمّون أحياء لا يمكن أن يموتوا رغم أنّهم ميّتون، أجدني متأرجحا بين الوهم و الواقع، و أنا أفتقد روحه الجميلة و مروءته و ابتسامته، و قد امتزجت بها خطوط من الحزن المبعثر دون تحديد، لقد افتقدت فيها مرآتي التي أنعكس فيها بصدق و لم أعثر على صديق مثله ببساطة لأنني لم أبحث و لا أريد أن أعثر، لأنني أعتقد مسبقا أنني لن أجد له مثيلا"[2].

ففي هذا المقطع السردي بطل الرواية "كمال العطار" هو الذي يقوم بسرد الاحداث باستخدام ضمير المتكلم، أنّه يسرد قصته بنفسه و يظهر ذلك من خلال الأفعال التي وظفها كقوله (أفكّر، أجدني، أفتقد، أنعكس، أعثر، أبحث، أريد، أعتقد، أجد ...(و بالتالي فإن القارئ يتلقى الأحداث مباشرة من الشخصية دون وسيط بينهما.

نلاحظ أنّ السارد الذي بدأ سرد الأحداث بضمير المتكلم و ينتقل بعد ذلك إلى ضمير الغائب، "و ذهبت المرأة و هي تبتسم بشكل واضح، نادمة لأنّها تدخلت فيما لا يعنيها و الحدث لابد أنّه سيكون موضوعا شيّقا لسهرة اليوم، و هي بين أفراد عائلتها، أما كمال فلم

[1]- حميد لحميداني: "بنية النص السردي"، ص48.

[2]- زهور ونيسي: "جسر للبوح و آخر للحنين"، ص115.

يتحرك من وقفته الجامدة لكن نفسه تحركت ..." فالسارد هنا على الرغم من أنّه يروي بضمير الغائب، فإنّه يتحدث بنفس طريقة البطل المتكلم عن الأحداث، و لذلك ينتهي هذا السرد بالتطابق بين الراوي الغائب و البطل الحاضر، فرؤيتهما واحدة و منظورها واحد على الرغم من اختلاف الضمائر (تبتسم، نادمة، تدخلت، يتحرك/ أفكر، أفتقد، أنعكس) و منه فإن السارد يحافظ على مبدأ "الرؤية مع" التي تنص على مبدأ "السارد مساو للبطل".

الفصل الثالث. التواتر/ التكرار.

أ- ما حدث مرة- يروى مرة.

ب- ما حدث مرة- روي أكثر من مرة.

ا- ما حدث مرة روي اكثر من مرة:

"المظهر الثالث من مظاهر زمانية الاثر الادبي هو التواتر « fréquence » و هو العلاقة بين تكرار الحدث أو الاحداث المتعددة هي الحكاية و تكررها في القصة، يأخذ هذا التكرار أوجها متعددة و يخضع لقواعد و اطر تنظمه و لأننا نعتقد لأنّ اهميته لا تعادل أهمية الجانبين الآخرين، ترتيب الأحداث في الحكاية أو القصة – سرعة السرد في الرواية"[1] بمعنى أنّ السارد يعمد إلى التكرار في روايته حيث سرد حدث ما ثم يتطرق إليه ثانية في وضع لاحق و هذا ما نلتمسه عند الراوي الذي يستغل تكرار الأحداث للتذكير بماضي الشخصيات و الاحداث التي غفل عن ذكرها، كما أن السارد باستطاعته تغيير آرائه و وجهة نظره عند انتقاله من موضع إلى آخر.

و يرى "ابراهيم خليل" أن التواتر: "يشبه الوقفة من حيث أنّه يعيق حركة السرد و يقلل من سرعة الايقاع فهو تكرار حدث معين مرارا"[2] أي أن الراوي يذكر القارئ بما قد ذكره و رواه في بداية الرواية و قد يلجأ إليه مرارا و تكرارا لغاية التذكير في أواخر النّص بما سبق ذكره في البداية.

[1]- ابراهيم صحراوي : تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية، ط1، دار الأفاق، الجزائر، 1999، ص88.

[2]- ابراهيم خليل: بنية النص الروائي، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، 2010، ص113.

1-حدث العودة:

وصل "كمال العطار" إلى مدينة قسنطينة التي غاب عنها مدة أربعين سنة، إذ عاش هذه الفترة تحت كنف الشوق و الحنين إلى دياره و ذويه، و يتضح ذلك من خلال قوله "ها أنا أعود إليها اليوم و في حلقي مرارة الغربة و نصة الاغتراب..." و في قول السارد أيضا "عندما لفظ القطار كمال العطار مع الآخرين ..."، "كان تائها يبحث عن صديق أو قريب ينتظره ..."[1] و نجد أنّ السارد تطرق إلى هذا الحدث مرة أخرى ليسرده بعد فترة زمنية إذ يقول: "حقيبته الصغيرة كان يحملها بنفسه"[2].

2-حدث الوصول:

وصل "كمال" إلى بيته بعد غياب طويل، البيت الذي عاش فيه مع والديه منذ صغره و الذي يحمل كل ذكرياته و الدليل على ذلك قول السارد: "وصل كمال الى بيته، ذي الغرفتين ..."، "وصل إلى البيت بعد ساعتين كاملتين قضاها بين المقبرة و البيت ..."[3] و قد تكرر هذا الحدث مرة أخرى و هذا ما نجده في المقطع التالي: "عندما رجع كمال إلى البيت تعمّد طرق باب جارته اللّطيفة ..."[4] و في قوله أيضا: "و عندما وصل الى البيت رفع رأسه إلى النافذة أين كانت تطل عليه بطلعتها البهية ..."[5].

---

[1]- زهور ونيسي: "جسر للبوح و آخر للحنين"، ص07.

[2]- نفسه، ص08.

[3]- نفسه، ص186.

[4]- نفسه، ص203.

[5]- نفسه، ص186.

3-حدث الاحتلال الفرنسي:

شهدت "قسنطينة" كغيرها من المدن الجزائرية فترة احتلال حيث تعرضت للظلم و الاستبداد بمختلف أشكاله و أسفر عن ذلك استشهاد العديد من المواطنين اللّذين ناظلوا من أجل نيل الحرية و الاستقلال و من بين هؤلاء نجد صديق كمال "مراد" بعد التحاقه بالجبل لمساندة اخوانه الثوار فيقول السارد "في أول معركة من معارك جيش التحرير ضد القوات الاستعمارية ليفرّق بينهما الموت إلى الأبد ..."، "لماذا أستشهد في أوّل المعارك ..."[1]، نجد أنّ هذا الحدث تكرر لأكثر من مرة و لعّل الغاية من ذلك تذكير القارئ لأحداث سابقة و دليل ذلك قول السارد: "خوض أوّل معركة من معارك جيش التحرير ضد القوات الاستعمارية ..."، "التحاق مراد بجبال الولاية الثانية لأنّ أمره انكشف من طرف الشرطة الفرنسية ..."[2] و في قوله ايضا يحركون بشبابهم وشجاعتهم عجلة الفدا و العمل الثوري ..."، "أمر من جبهة التحرير الوطني الممثل الناطق باسم ثورة التحرير لينصب همّهم و بالدرجة الأولى على طاعة و تنفيذ أوامر قيادة الثورة ..."[3] و قد تركت أحداث الثورة انطباعا مؤلما في ذهن "كمال" الذي ضل يتذكرها بكل تفاصيلها على الرغم من مضي تلك الأحداث عدة سنوات.

---

[1]- زهور ونيسي: "جسر للبوح و آخر للحنين"، ص70.

[2]- نفسه، ص73

[3]- نفسه، ص76.

4-حدث الانتصار:

لم يستسلم الثوار من الظلم و الاستبداد و المخالفات الشنعاء التي ألحقها المستعمر في حق الأهالي بل كافحوا و ناظلوا حتى نالوا النصر و الاستقلال ليعود المحتلون ادراجهم مستسلمين خائبين: "حزم الفرنسيون و اليهود حقائبهم مغادرين المدينة ..."، "أضحت موانئ البلاد تعجّ بهم و بأولادهم و ذكروا أنّ المغادرين من النصارى و اليهود ..."[1] و قد ذكر السارد هذا الحدث في موضع آخر حيث يقول : "هؤلاء الذين صنعوا مجد الوطن و فتكوا حريته من براثن الاحتلال"[2] "فهم يريدون أن يحافظوا على هذا الارث العظيم من الانتصارات"[3] و قد ساد الامن و السلام بعد فترة من الخوف و الدمار في الجزائر عامة و في مدينة "قسنطينة" خاصة.

5-حدث اللقاء:

تعرّف "كمال" على "راشيل زقزيق" الفتاة اليهودية التي تكبره بعام أو عامين و بالرغم من هذه الفوارق إلاّ أنّ كمال أحبّها و أعجب بها رغم معارضة والديه الارتباط بها.

و قد تعرّف عليها صدفة أمام أحد دكاكين المدينة ليلتقي بها مرة أخرى في ركن قصي من حديقة الاغنياء و الدليل على ذلك قول السارد: "و في اللقاء الموالي مع راشيل عندما

[1]- زهور ونيسي: "جسر للبوح و آخر للحنين"، ص179.

[2]- نفسه، ص252.

[3]- نفسه، ص159.

إلتقيا في ركن قصي من حديقة الأغنياء لساحة لابريش"[1] و في قوله أيضا: "راشيل الفتاة اليهودية كان كمال قد قابلها يوما في أحد الشوارع أمام أحد دكاكين صاغة الذهب"[2].

6-حدث الوقوع في الحب:

أعجب "كمال" بالفتاة اليهودية و أصبح يهتم بأمرها إلى أن تطوّر ذلك الاعجاب و الاهتمام إلى الحب الذي صنع منه شخصا آخر، بحيث أصبح معارضا لوالديه و مجتمعه الذين يرفضون فكرة زواجه بفتاة يهودية و اندماج المسلمين باليهود، لكنه استمر في حبها على الرغم من ذلك، و الدليل على ذلك قول السارد: يحب فتاة أخرى، لا تفارق قلبه و عقله و وجدناه، لقد كان عاشقا إلى درجة الهيام" "و مع الأيّام أصبح مفتونا "براشيل" و أحس بقدر من السعادة"[3] و لقد تكرر ذكر هذا الحدث لأكثر من مرة، كما نلاحظ أنّ السارد غير من أفكاره و تعابيره حيث يقول: "قد يكون مجنون ليلى الجديد، و قد يموت مثل ذلك المجنون و غيرهم من مجانين الحب"، "الموت أهون عليه من أن يفارق هذا الملاك الجميل"[4].

وصف لنا السارد معاناة كمال جرّاء هذا الحب الذي غيّر حياته في لمح البصر يقول السارد: "إستمع إليها كمال و هو يبتسم بين دموعه بسمة كانت تحمل اليأس كله و الاستسلام كله و العذاب كله"، "وجدته يبكي تماما كما كان و هو صغير"[5].

---

[1]- نفسه، ص74.

[2]- نفسه، ص39.

[3]- زهور ونيسي: "جسر للبوح و آخر للحنين"، ص31.

[4]- نفسه، ص43.

[5]- نفسه، ص34.

7-سماع الوالدة بعلاقة كمال براشيل:

كانت الأم "عتيقة" تحلم كغيرها من الأمهات بتزويج فلذة كبدها الوحيد من فتاة عربية النسب، لتتفاجأ بخبر تعلقه بفتاة يهودية الأصل و رغبته في الزواج بها، لكن الام تحسرت على هذا و أجابته بالرفض "نصرانية و لا يهودية.. إنّ اليهود لعنهم الله في كتابه العزيز، أعداءنا و أعداء نبيّنا و ديننا منذ الأزل" و تقول أيضا: "يهودية يا كمال؟ ما الذي أصاب الدنيا و لما تختارني هذه المصيبة دون الأمهات جميعا"[1].

و لقد تكررت الاشارة إلى هذا الحدث مرارا للتذكير و التنبيه "يهودية، لماذا لم تحب كل النساء جميعا، و تنسى اليهودية؟، و هل يسلم اليهود حقيقة؟ إنّهم أهل النفاق منذ سيّدنا موسى و عيسى عليهما السلام"[2].

و قد أصرت الام على قرارها على الرغم من التبريرات و المحاولات التي قدمها "كمال".

8-حدث الزيارة:

قلقت الأم كثيرا على وضع كمال و حالته و أصبت شفاء ولدها الوحيد من داء الارتباط باليهودية، و نذرت بزيارة "الولي الصالح" إن هو شفي من هذا الداء و مثال ذلك قول السارد: "نذرت أنّها لو يشفى من هذا الداء، داء الحب الخطير لزارت أهم وال صالح خارج المدينة "سيدي محمد الغراب" "، "ستذهب بعيدا هذه المرة إلى مقام "سيدي محمد الغراب" في ربوته العالية خارج المدينة"[3] لم يكتف السارد بذكر هذا الحدث مرة واحدة،

---

[1]- زهور ونيسي: "جسر للبوح و آخر للحنين"، ص45.

[2]- نفسه، ص45.

[3]- نفسه،ص94.

بل يعود لسرده كلما لزم الأمر بحيث يقول: "و تقسم الام يمينا أن تذهب للولي الصالح "سيدي محمد الغراب" خارج المدينة[1].

و هذا هو حال الأم التي تفعل المستحيل من أجل أبنائها و لو كلفها حياتها.

9-حدث الزواج:

باءت محاولات زواج كمال "براشيل" بالفشل لأنّه في الاخير تزوّج "بنفيسة" أخت صديقه "مراد"، تلبية لرغبة والده المريض، تزوّجها رغما عنه و دون حب، تملكه الحزن و الاسى و ذاق كل انواع التعاسة لأنه أجبر على الزواج من فتاة لا يبادلها الحب و الاحساس، ويقول السارد: "في رايه هو أنه لم يتزوج، لكن زوجوه، زوّجه والده ..."، "كان متفهما لرغبة والده المريض الذي يخاف أن يموت دون أن يرى ابنه قد تزوج ..."[2]، و قوله أيضا: "و هو يدخل على نفيسة التي أصبحت زوجته كان السباق حارا بين الزواج و بين حلم والده المريض"[3].

و من أمثلة زواج كمال "بنفيسة" أيضا قول السارد: "هي "نفيسة" تنام جنبه كملاك ..."، "يتزوج كمال "نفيسة" بطبل و زمر"، "ها هو ينام بجانبها هادئا راضيا دون أن يشعرها بما في قلبه ..."[4]، فكان هذا الزواج تضحية من كمال الذي ضحى بحبه "لراشيل" و الزواج من أخرى تلبية لرغبة أبيه الأخيرة.

---

[1]- نفسه، ص65.

[2]- زهور ونيسي: "جسر للبوح و آخر للحنين"، ص292.

[3]- نفسه، ص79.

[4]- نفسه، ص81.

10- حدث وفاة الولد:

عاش والد "كمال" "رابح" عمره الطويل يربي ابنه الوحيد تربية حسنة و يسعى إلى أن يكون سعيدا في حياته و تأسيس عائلة مثالية مبنية على الحب و السعادة، لكن شاءت الأقدار عكس ذلك فقد وافته المنية دون أن يحقق رغبته يقول السارد في هذا الشأن: "لقد مات والده، صحيح أنّه كان ميّتا قبل ذلك بمرضه الخطير كما قرّر الأطباء لكن موتته الحقيقية كانت هذا الفجر مات دون أن يطمئن على استقرار ولده المفجوع و دون ان يرى له حفيد أو ربع حفيد"[1]، و قد ذكرنا السارد بهذا الحدث في موضع آخر حيث يقول: "إنّ والده لفظ أنفاسه الأخيرة عندما سمع ذلك"[2]، و هكذا كانت نهاية "عمي رابح" المؤسفة الذي دفنت معه جميع أحلامه التي لم تتحقق.

11- وفاة نفيسة:

توفيت "نفيسة" في ليلة من ليالي الشتاء عندما تعسّرت ولادتها و لم تستطع مقاومة أوجاع الوضع، استنجدوا بطبيب الجيران لكنه تأخر في الوصول الى البيت فوكلت المهمة للداية لتفشل هذه الاخيرة في تحمل مهمة تلقي الجنين فكانت النتيجة التي لم ينتظرها أحد و هي وفاة "نفيسة" كقول السارد: "جنازة نفيسة كانت تختلف عن الجنائز الاخرى، إنّها جنازة إمرأة شابة لم تبلغ العشرين ربيعا"، "البركة فيكم عظّم الله أجركم و منحكم الصبر"[3].

---

[1]- زهور ونيسي: "جسر للبوح و آخر للحنين"، ص88.

[2]- نفسه، ص32.

[3]- نفسه، ص83.

لقد تكرّر حدث وفاة "نفيسة" مرة أخرى في قول السارد: "كانت الجنازة وليمة، هكذا اهل المدينة جنائزهم كالأعراس ..."، "لتموت بدلا عنه "نفيسة" ذات السبعة عشر ربيعا"[1].

12- لقاء كمال بصديقه:

عاش كمال مع صديقه "رشيد" أيّام طفولته إلى أن فرّقت بينهما مشاغل الحياة حيث سافر "كمال" إلى مدينة أخرى و "رشيد" واصل دراسته في ضيعته الصغيرة و مرّت أعوام كثيرة ليلتقيا بعد ذلك رغم ذاكرتهما الضعيفة، و يقول السارد في هذا الصدد: "تعانقا الرجلان بحرارة، إنه واجب القريب للقريب ...""و سارا الصديقان القديمان معا في مودة يستنطقان الماضي و يتحسران عليه دون تحفظ[2]".

و في موضع آخر يقول السارد: "لقاء كمال مع صديق صباه "رشيد" ذكّره بذلك الحوار السفسطائي"[3].

II- ما روي مرة حدث مرة:

التواتر في الرواية هو مجموع علاقات التكرار بين النص و الحكاية، و بصفة موجزة و نظرية من الممكن أن نفترض أن النص القصصي يروي مرة واحدة ما حدث مرة واحدة[4].

---

[1]- زهور ونيسي: "جسر للبوح و آخر للحنين"، ص86.

[2]- نفسه، ص237.

[3]- نفسه، ص252.

[4]- جميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة، تحليلا و تطبيقا، ص86.

بمعنى ان هذا النوع من التواتر هو الأكثر استعمالا في النصوص القصصية و الروائية بحث يروي السارد حدث ما دون الرجوع إليه مرة أخرى.

1-حدث الشفاء:

استطاع كمال أن يتجاوز محنته و معاناته و الشفاء من دائه و الفضل يعود حسب امه إلى خالتي "زوينة" و سيدي "محمد الغراب" و دليلنا على ذلك قول السارد: " أمي تيقنت انّ الشفاء الذي شملني الله برعايته هو من صنع و بركات خالتي زوينة و سيدي محمد الغراب ..."[1]، فقد إستطاع كمال أن ينسى "راشيل" و يستقر مع عائلته الجديدة و المضي قدما نحو حياة أفضل مع رضا والديه.

2- حدث الانفصال عن الدراسة:

عن الوضع الذي عاشه "كمال" و "مراد" أثناء الثورة أدى إلى انفصالهما عن الدراسة بسبب ويلات الاستعمار الذي كان يرمي إلى القضاء على الثقافة الجزائرية و الهوية الوطنية فكان مصيرهما الالتحاق بالعمل الثوري من أجل الحرية و الاستقلال، و يظهر ذلك من خلال قول السارد: "و يبقى الوضع على ماهو عليه، دون تغيير، عذاب و معاناة و سهر و أسى، إلى يوم أن يضرب عن الدراسة و يترك الثانوية مع صديقه مراد و أبناء الجيران و الحي جميعا"، "لينصب همهم و بالدرجة الاولى على طاعة و تنفيذ اوامر قيادة الثورة"[2].

[1]- زهور ونيسي: "جسر للبوح و آخر للحنين"، ص28.

[2]- نفسه، ص76.

3-وفاة زوج زوينة:

تزوجت "زوينة" من رجل عقيم سبق له الزواج بالعديد من النساء و كان يرجوا من ورائهن الذرية و لم يعترف يوما أنّه هو السبب و ليست الزوجات، و بعد ذلك توفي بمرض سرطان الجلد تاركا وراءه "زوينة" تصارع مشاق الحياة لوحدها، و على الرغم من صغر سنّها إلاّ أنّها رفضت الزواج ثانية و قررت مواصلة بقية حياتها لوحدها و يظهر ذلك جليا في قول السارد: "مات زوجها و ترك لها الجمل بما حمل كما يقولون، تركها شابة و لم تعرف من لذائذ الحياة"، "و عندما مات لم تتزوج "زوينة" من بعده رغم نصائح بعضهم لم يلحوا في ذلك"[1]، و هذا هو مصير "زوينة" الوفية لزوجها التي ترملت في عزّ شبابها.

4- الاحتفال بعيد الميلاد:

من بين الاحداث التي يعيشها الانسان في حياته أعياد الميلاد و لقد صادف عيد ميلاد ام كمال عودته من الغربة فاتجه إلى أحد شوارع المدينة لشراء هدية لأمه لتكون تذكارا و رمزا لحبه لها "أنّه عيد ميلاد أمي، و أريد أن أقدم لها هدية لائقة"، "إنّها جميلة جدا يا كمال، إنّ لك دوقا رائعا مثل أمّك، لعلها ثمينة جدا و أرفع من إمكانياتك"[2]، و كانت فرحة الام ليس لها مثيلا و دعت الله أن يحفظ لها إبنها و فلذة كبدها.

---

[1]- زهور ونيسي: "جسر للبوح و آخر للحنين"، ص122.

[2]- نفسه، ص80.

5- الترشح للانتخاب:

ترشح كمال للانتخابات ظنا منه أنّه القادر على تغيير الأوضاع من الأسوء إلى الأحسن فقدم وعود للمواطنين بأنه سيعمل على سلامتهم و يضمن استقرارهم و امن بلادهم و نستدل على هذا بقول السارد: "سأعطي للمرأة كل حقوقها و أجعلها متساوية مع الرجل الظلوم"، "إنني سأقضي على السبب و اللامبالاة و الفوضى الاخلاقية و الاجتماعية ..." و الدليل أيضا على الانتخابات "انتخبوني فقط، فأنا الذي سأحرر الفكر و الكلمة و التصور و المبادرة و ...و...و"[1].

لكن محاولات "كمال" باءت بالفشل فالتصويت لم يكن لصالحه لكنه تقبل الأمر بصدر رحب.

[1]- زهور ونيسي: "جسر للبوح و آخر للحنين"، ص223.

الخاتمة.

الخاتمة

انطلاقا من دراستنا لموضوع "البنية السردية" في رواية "جسر للبوح و آخر للحنين" "لزهور ونيسي" توصلنا إلى النقاط التالية:

- العنوان يحيلنا إلى الوظيفة السردية و إكتشاف العلاقة بينه و بين الرواية، و هو بمثابة جسر مكننا من التغلغل في أغوار الرواية.
- عالجت الرواية أحداثا متنوعة في أماكن مختلفة جسدت ذلك في قالب سردي صنعتها شخوص رئيسية و اخرى ثانوية.

كما إعتمدنا في تحليلنا على دراسة أهم عناصر البنية السردية المتمثلة في مفهوم السرد و السارد و حضورهما في الرواية مع ذكر وظائف السارد.

عبرت الروائية عن واقع الجزائر عامة و مدينة "قسنطينة" على وجه الخصوص، مما جعلنا نعيش أحداثها و حضارتها إذ قادتنا إلى الزمن الخالي أين كان الشعب الجزائري يعيش تحت وطأة الإستعمار الفرنسي فهذه التقنية في الكتابة مكنتنا من توسيع رصيدنا المعرفي الثقافي منها و الحضاري.

فقد كانت الرواية بمثابة وسيط بين الإنسان و ماضيه بحيث ساعدته على اكتساب الوعي الإجتماعي و الثقافي و السياسي، كما مكنته من التعرف على مختلف العادات و التقاليد التي ورثت عن الاجداد.

قائمة المصادر و المراجع.

قائمة المصادر و المراجع:

أ- المصادر:

1-زهور ونيسي: "جسر للبوح و آخر للحنين" (د-ط)، الطباعة العصرية، الجزائر، 2009.

ب- المراجع:

2-أحمد دوغان في الأدب الجزائري الحديث، (د-ط)، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، 1996.

3-إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، دراسات تطبيقية،ط1، دار الآفاق، الجزائر، 2009.

4-إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، 2010.

5-تزفيطان تودوروف، الشعرية، تر، شكري المبخوت و رجاء سلامة، ط2، دار توبقال الدار البيضاء، المغرب، 1960.

6-جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، تحليلا و تطبيقا الدار التونسية للنشر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر (د-ت).

7-سعيد الورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة (د-ط) دار المعرفة الجامعية، (د-ب)، (د-ت).

8-سمير المرزوقي، مدخل الى نظرية القصة، تحليلا و تطبيقا (د-ط)، الدار التونسية للنشر، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر (د-ت).

9-عبد الرحمن منيف، الكتاب و المنفى، هموم و آفاق الرواية العربية، ط1، دار الفكر الجديد، بيروت، لبنان، 1992.

10- محمد بوعزة تحليل النص السردي، تقنيات و مفاهيم، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2010.

11- محمد معتصم، بنية السرد العربي من مساءلة الواقع الى سؤال المصير ط1-الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان (د-ت).

12- صلاح صالح، سرديات الرواية العربية المعاصرة، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003.

ج- **المجلات و الدوريات.**

1-أمل أحمد عبد اللطيف أبو حميس، السارد في رواية "يالوا" (د-ط) (د-ب)، 2006.

2-بوشوشة بن جمعة، مراجع الكتابة الروائية في المغرب العربي مجلة التبيين، ثقافية ابداعية، تصدر عن الجاحضية، العدد 11، (د-ب)، 1997.

3-عبد الحميد عقار، مقالة وضع السارد في الرواية للمغرب مجلة دراسات أدبية و لسانية (د-ط) (د-ب)، 1985.

4-مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الادب الجزائري، (د-ط)، الجامعة محمد خيضر 2، بسكرة، الجزائر، (د-ت).

5-محمد بخاري، الدلالة و التداول في الدراسات السردية الحديثة (د-ط)، (د-ب)، (د-ت).

د- **القواميس و الموسوعات:**

1- محمد تويخي، معجم العلوم العربية، تخصص شمولية أعلام، ط1، دار الجيل ، بيروت، لبنان،2003.

2-عباس صادق، موسوعة القواعد و الاعراب، ط1، دار أسامة للنشر و التوزيع، (د-ب)، 2002.

الملاحق.

الملاحق:

1- تلخيص الرواية.

2- السيرة الذاتية:

أ- التعريف بالكاتبة.

ب- أهم مؤلفاتها.

تلخيص الرواية:

تدور أحداث رواية "جسر للبوح و اخر للحنين" "لزهور ونيسي"في مدينة الجسور المعلقة "قسنطينة" إذ تضمنت مجموعة من الأحداث، تلخصت في عودة كمال العطار من ديار الغربة بعد مرور أربعين سنة حيث عاش حياته بعيدا عن وطنه و مدينته، في ظل الذكريات و الحنين و الاشتياق، و بعد عودته قام بزيارة كل الأماكن التي كان يقصدها، مسترجعا ذكرياته التي عاشاها في الأيام الخوالي، أيام طفولته و شبابه، أيام كانت المدينة تحت سيطرة الاحتلال لكنه تفاجأ بما طرأ في بعض الأماكن من تغييرات، كتحطم بعض الآثار و غيرها من الأحداث جعلته يتحسر على ما حدث له و كل هذا جعله يصاب بالحزن و الكآبة.

"فكمال العطار" وحيد لوالديه المحافظين للدين و العادات و التقاليد، فقد كان شديد التعلق بأمه التي يرى فيها الأم و الأخت، الصديقة و المرشدة له في حياته، و على الرغم من أن كمال لم يرزق بأخ، إلا أنه كان يرى في صديقه مراد الأخ الذي لم تلده أمه، لأنهما تربيا معا و تقاسما مقاعد الدراسة، لكن مراد وافته المنية أثناء إلتحاقه بالعمل الثوري إلا أن كمال لم يفقد الأمل في الحياة و لم يقلل من عزيمته، فقد كان يساعد والده أحيانا في الدكان وتارة كان يشارك في الجهاد و لمقاومة الاستعمار.

وقد شاء القدر أن يحب كمال امرأة يهودية تدعى "راشيل زقزيق" على الرغم من أنها تكبره سنا، لكن والدته كانت بالمرصاد، حيث رفضت اختلاط المسلمين باليهود، وعزم والديه على تزويجه من أخت مراد التي تدعى "نفيسة" فقد تزوجا و كان الحب من طرف

واحد، فغاية كمال من الزواج هو ارضاء والده الذي حلم بزواج إبنه و رؤية أحفاده قبل أن توافيه المنية، و بالفعل توفي الوالد، وبعده توفيت زوجة إبنه نفيسة عندما تعسرت والدتها بطفلها الأول.

احس كمال بفراغ رهيب في حياته جعلته يدرك مكانة زوجته في قلبه و حياته، ليصدم اكثر بوفاة والدته ليكون بذلك فقد عائلته التي يستند إليها، فقد تاه في عالم الوحدة و الضياع مما جعله شديد التعلق بمدينته التي اتخذها حضنا دافئا يرتمي إليها.

وبعد الاستقلال قرر كمال أن يكمل دراسته و السفر لتكوين نفسه فقد تأزمت حالته النفسية و عاش صراعا مع الحياة جعلته يحن الى مدينته على الرغم من تعدد المدن التي زارها و جال فيها إلا أن مدينته بقيت راسخة في ذهنه بحيث ان جمالها لا يضاهيه اي جمال مدينة اخرى و لهذا كانت رحلته عبر جسر للبوح يبوح فيه عن الأحداث و المأساة التي اصابت مدينته و جسر للحنين الذي يحن فيه لماضيه بكل ما فيه.

السيرة الذاتية:

ولدت "زهور ونيسي" بمدينة قسنطينة سنة 1936 كانت مجاهدة في ثورة التحرير الجزائرية تحمل وسام المقاوم و وسام الاستحقاق الوطني، تقلدت مناصب عليا، ثقافية، إعلامية، إجتماعية، وسياسية، أول امرأة جزائرية ترأس و تدير مجلة نسائية "الجزائرية" عضو في الهيئة المديرة لإتحاد الكتاب الجزائريين (1995-1998).

فالسيدة "زهور ونيسي" من الوجوه السياسية لعهد "الشاذلي بن جديد" وهي أول امرأة جزائرية يعهد إليها بمنصب وزاري: وزيرة للشؤون الإجتماعية في حكومة "محمد بن أحمد عبد الغاني" في يناير 1982م.

- ثم وزيرة للحماية الاجتماعية في حكومة "عبد الحميد براهيمي" 1984.

- وزيرة للتربية الوطنية في التعديل الوزاري 18 فبراير 1986م.

- شغلت أيضا منصب عضو بالمجلس الشعبي الوطني كما شاركت في تأسيس الإتحاد الوطن للنساء الجزائريات[1].

تقول المجاهدة و المفكرة و الروائية و الإعلامية "زهور ونيسي" في دردشة صريحة مع "البيان" أنها لا تكشف سرا عندما تقول أنها أول جزائرية تكتب رواية باللغة العربية بوطن ظلت لغة الضاد فيه من المحرمات بقوة القانون لأزيد من قرن و ثلاثين كاملة.

[1]- زهور ونيسي: ويكيبيديا – الموسوعة الحرة / aR.wikipedia.ORG

وتضيف ونيسي التي تكتب أيضا إضافة إلى أعمالها الأكاديمية الرواية و القصة و المسرح أن أفضل أعمالها على مدار عقود من الزمن كانت و ما تزال في الفترات الصباحية من أيام الشهر الفضيل.

وتكشف زهور ونيسي حصريا للبيان أنها انتهت في رمضان الماضي من كتابة مذكراتها التي ستصدر في رمضان الجاري تحت عنوان "عبر الزهور و الأشواك مسار إمرأة" وهي السيرة الذاتية التي تتضمن تصويرا دقيقا لحياتها منذ الطفولة في حي السويقة" حي شعبي عريق بعاصمة الشرق الجزائري مدينة العلم و العلماء قسنطينة[1].

أهم مؤلفاتها:

- "الرصيف النائم" قصص 1967م.
- "على الشاطئ الآخر قصص 1974م.
- "من يوميات مدرسة حرة" رواية 1978م.
- "لونجا و الغول" رواية 1996م.
- "عجائز القمر" قصص 1996م.
- "روسيكادا" قصص 1999م
- "الذاكرة".[2]

[1]- www.abayan.ae

[2]- زهور ونيسي: ويكيبيديا – الموسوعة الحرة aR.wikipedia.ORG /

الفهرس.

الفهرس:

كلمة شكر

إهداء

مقدمة

مدخل: الصفحة:

1- الرواية..... 12

2- الرواية العربية.....13

3- الرواية الجزائرية.....16

4- أنواع الرواية.....19

4-1- الرواية النفسية.....20

4-2- الرواية الرمزية.....21

4-3- الرواية الرومانسية.....21

5-في مفهوم السرد لغة و إصطلاحا..... 22

6-أنواع السرد.....23

6-1- السرد التابع..... 24

6-2- السرد المتقدم.....24

6-3- السرد الآني.....25

6-4- السرد المدرج.....26

7-مستويات السرد.....26

الفصل الاول -السارد و الضمائر السردية.

1-في مفهوم السارد لغة و إصطلاحا.....29

2- تعريف الضمائر السردية.....31

3- أنواع الضمائر.....31

4-ضمائر السرد.....33

4-1- السرد بضمير المتكلم.....33

4-2- السرد ضمير الغائب.....35

5- حضور السارد و الضمائر السردية في الرواية.....36

6-وظائف السارد.....39

الفصل الثاني: الرؤية السردية.

1-تعريف الرؤية من خلف.....45

2-حضور الرؤية من خلف في الرؤية.....46

3-تعريف الرؤية مع.....47

4-حضور الرؤية مع في الرواية.....48

الفصل الثالث: التكرار التواتر.

1- تعريف التكرار.....51

2-ما حدث مرة يروي أكثر من مرة.....51

3-ماحدث مرة روي مرة.....59

خاتمة.....64

قائمة المصادر و المراجع.....66

الملاحق:

1- تلخيص الرواية.....70

2- السيرة الذاتية للكاتبة.....72

3- أهم مؤلفات الكاتبة.....73